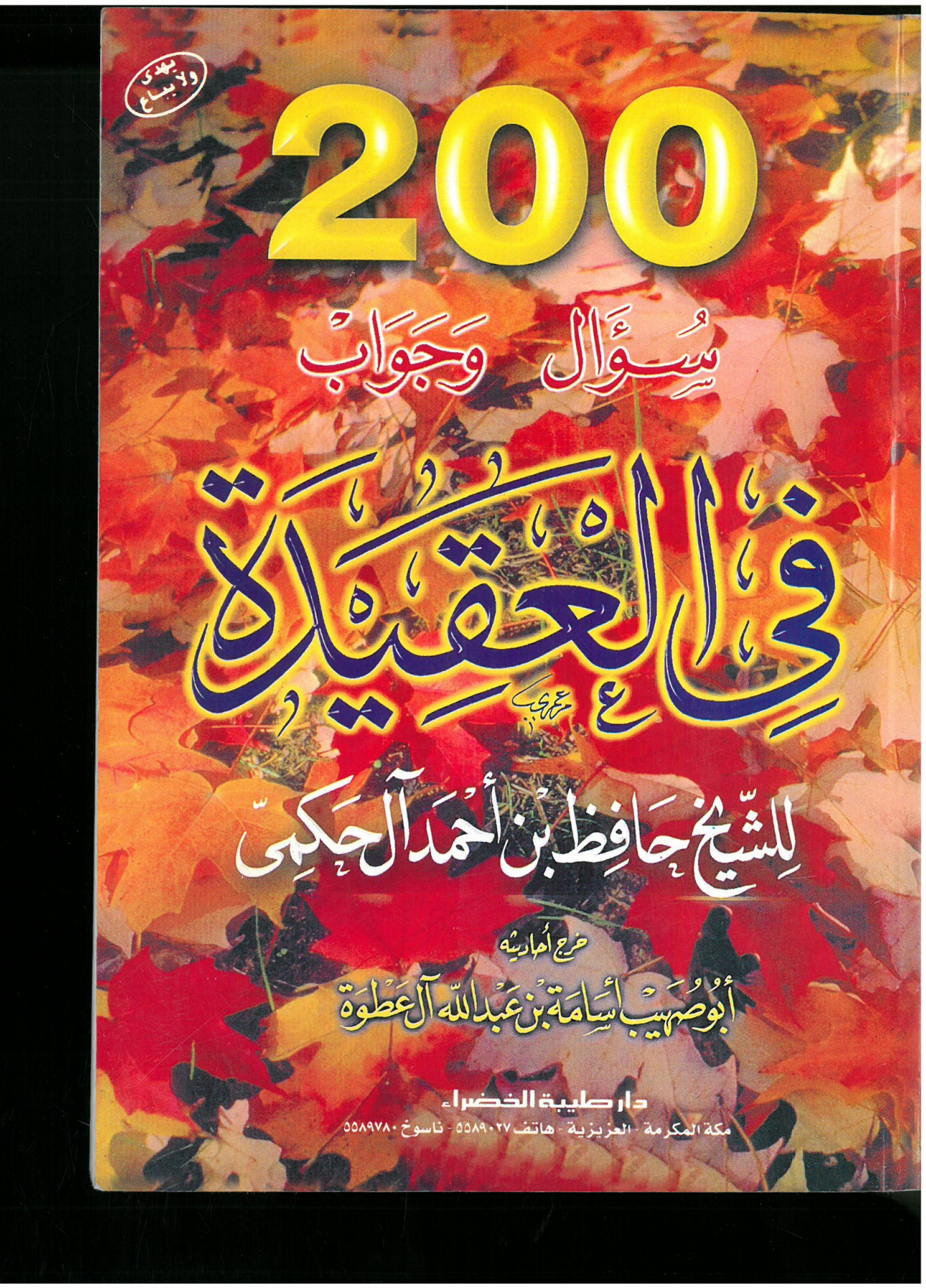


200
سؤال وجواب
في العقيدة
للشيخ حافظ بن أحمد آل حكمي
خرج أحاديثه
أبو صهيب أسامة بن عبد الله آل عطوة
دار طيبة الخضراء
مكة المكرمة - العزيزية - هاتف ٥٥٨٩٠٢٧ - ناسوخ ٥٥٨٩٧٨٠

٢٠٠ سُؤال

في العقيدة

للشيخ حافظ بن أحمد آل حكمي

رحمه الله (١٣٤٢ - ١٣٧٧ هـ)

خرج أحاديثه

أبو صهيب أسامة بن عبد الله آل عطوة

مقدمة التحقيق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

فإن من أهم العلوم ، التي ينبغي للإنسان أن يتعلمها ويعتني بدراستها والسعي في تحصيلها وحفظ أدلتها ومتونها ، علم الاعتقاد أو العقيدة .

لما لهذا العلم من أهمية قصوى في حياة المسلم ، فهذا العلم الذي تقوم عليه حياة الإنسان ، هذا العلم الذي من أجله خلق الإنسان، ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾، هذا العلم به يخرج الإنسان من الظلمات إلى النور ويهتدي به إلى الطريق المستقيم، به يعرف الإنسان ربه ، خالقه ، يعرف أنه لا معبود بحق إلا الله ، يعرف معنى لا إله إلا الله ، يعرف فضل هذه الكلمة التي من أجلها أنزل الله الكتب ، وأرسل الرسل، يعرف شروط هذه الكلمة فيحقق التوحيد ، ويتقي أن يشرك بالله عز وجل سواء كان شركًا صغيرًا أم كبيرًا .

يعرف الإنسان بهذا العلم عمد الإسلام وأركان الإيمان ، ويتعرف على أسماء الله وصفاته وعلوه تبارك وتعالى وتقدس ، يعرف ما يجوز في حق الله وما يستحيل ، فهو لهذا من أشرف العلوم ، لأن شرف العلم بشرف المعلوم .

يعرف الإيمان وطعمه وحلاوته ، وزيادته وشعبه ونواقضه ، فإذا سمع النداء ﴿**يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ انتبه وعلم بماذا آمن والمفروض أن يتعلم الإنسان الإيمان قبل الأحكام وهذا ما درج عليه سلفنا رضوان الله عليهم ؛ فعن جندب قال : كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانًا [١].

« نزلت الأمانة (الإيمان) في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن وعلموا من السنة » .

أما في زماننا فلا تكاد ترى من يفعل ذلك إلا من رحم الله ، فتجد طالب العلم

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٦٦) وقال في الزوائد : إسناد هذا الحديث صحيح ، رجاله ثقات .

يفتح عينيه فيبدأ بدراسة علم الحديث ومصطلحه ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل والمتروكين ويجتهد في دراسة علل الحديث ولو فتش عن علل قلبه وما يصلحه لكان خيرًا له ولذلك تراه يسيء الأدب مع العلماء فيخدش فيهم ويحط من قدرهم وينتقصهم ولو سئل عن أركان الإيمان لتعنت !!

بهذا العلم يعرف الإنسان حكمة ربه ، ويرضى بقضائه وقدره ويستسلم لربه وينقاد إليه وهو سعيد بذلك كله ، فبهذا العلم يستطيع الإنسان أن ينجو من الشبهات التي يحيكها أعداء الإسلام ، فيرد عليهم سهامهم في نحورهم .

هذا العلم من أهميته للفرد والمجتمع كان أول ما ندب الله إلى تعلمه لما قال سبحانه: ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ** ﴾ [محمد : ١٩] ، ولذا كان أول ما حمّل به النبي ﷺ معاذًا في دعوته لما قال له : « **فليكن أول ما تدعوهم إليه : عبادة الله** . . » الحديث، وفيه : « **فإذا عرفوا الله** . . » .

وما أحوجنا إلى أن نتعرف على الله وأن نتعلم توحيد الله ، وأن ندعو الناس إليه ونصحح لهم اعتقادهم ونحذرهم الشرك أن يقعوا فيه .

ولا يخفى عليك ، ما يفعله الناس بجهلهم لغير الله ، أليس هذا أولى ما تصرف فيه همم المسلمين بدلاً من النزاع والخلاف والشقاق .

فلا صلاح يا مسلمون للمسلمين إلا أن يرجعوا إلى عقيدتهم ، إلى عقيدة السلف رضوان الله عليهم ، ولله در من قال : لن يصلح آخر أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

فمهم جدًّا للمسلمين دعاةً كانوا أو غير دعاة أن يدعوا الناس إلى ربِّهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يعتنوا بالعقيدة تعلمًا وخطابة ودروسًا ، ينبغي على المسلمين أن يربوا النشء على العقيدة وأن يغرسوا فيهم حبها وحب دراستها بلا تعقيد .

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا كتاب مبارك ، لرجل مبارك ، بارك الله له في عمره وفي علمه ، فقد مات الشيخ ـ أعلى الله درجته ـ ولم يتجاوز الخامسة والثلاثين من عمره ، وقد خلف وراءه علمًا كثيرًا انتفع به كثير من الناس ولا يزالون ومن كتبه

الكثيرة ، كان هذا الكتاب اللطيف الحجم ، الكبير من حيث محتواه العلمي .

فقد بسَّط ـ رحمه الله وأعلى درجته ـ هذا العلم بأسلوب يسير وعرضه بالسؤال، لكي يستحضر به ذهن القارئ ويثبت بالسؤال علمه .

وهذا الكتاب قد حوى جل مسائل الاعتقاد إن لم يكن كلها .

لذا وضع الله لهذا الكتاب القبول كسائر مؤلفات المصنف ـ رحمه الله ـ وطارت به الركبان وإن كان قد اشتهر باسم غير اسمه الذي سماه به مؤلفه وهو « أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة » .

فرحم الله الشيخ حافظ الذي جعل الله له من اسمه نصيبًا ، وأجزل مثوبته ، ورفع درجته ، بما خلفه لنا من علم ينتفع به الناس إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وإنني أتشرف بأن قمت بتخريج هذا الكتاب النفيس ، وكان شرطي فيه أن لا أوسِّع البحث إلا اليسير حتى لا أخرج القارئ عن مضمون الكتاب فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك ، وإن لم يكن كذلك أشرت إلى مصادره .

وأسأل الله أن يغفر لي زلة قلمي وأن يتجاوز لي عن خطئي .

والله أسأل أن ينفع بهذا الكتاب وبهذا التخريج ، وأن يجعل عملي خالصًا لوجهه

وكتبه أبو صهيب

أسامة بن عبد الله آل عطوة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون . هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون . وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد بل ما في السموات والأرض كل له قانتون . بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون . وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون . لا يسأل عما يفعل وهم يسألون .

وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون . وعلى التابعين لهم بإحسان الذين لا ينحرفون عن السنة ولا يعدلون . بل إياه يقتفون وبها يتمسكون ، وعليها يوالون ويعادون وعندها يقفون ، وعنها يذبون ويناضلون ، وعلى جميع من سلك سبيلهم وقفا أثرهم إلى يوم يبعثون .

أما بعد : فهذا مختصر جليل نافع ، عظيم الفائدة جم المنافع ، يشتمل على قواعد الدين ، ويتضمن أصول التوحيد الذي دعت إليه الرسل ، وأنزلت به الكتب ، ولا نجاة لمن بغيره يدين ، ويدل ويرشد إلى سلوك المحجة البيضاء ومنهج الحق المستبين شرحت فيه أمور الإيمان وخصاله ، وما يزيل جميعه أو ينافي كماله ، وذكرت فيه كل مسألة مصحوبة بدليلها، ليتضح أمرها وتتجلى حقيقتها ويبين سبيلها ، واقتصرت فيه على مذهب أهل السنة والاتباع وأهملت أقوال أهل الأهواء والابتداع ، إذ هي لا تذكر إلا للرد عليها ، وإرسال سهام السنة عليها ، وقد تصدى لكشف عوارها الأئمة الأجلة ، وصنفوا في ردها وإبعادها المصنفات المستقلة، مع أن الضد يعرف بضده ويخرج بتعريف ضابطه وحده ، فإذا طلعت الشمس لم يفتقر النهار إلى استدلال ، وإذا استبان الحق

واتضح فما بعده إلا الضلال ورتبته على طريقة السؤال ليستيقظ الطالب وينتبه ، ثم أردفه بالجواب الذي يتضح الأمر به ولا يشتبه وسميته « أعلام السنة المنشورة ، لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة » والله أسأل أن يجعله ابتغاء وجهه الأعلى وأن ينفعنا بما علمنا ويعلمنا ما ينفعنا نعمة منه وفضلاً ، إنه على كل شيء قدير ، وبعباده لطيف خبير، وإليه المرجع والمصير وهو مولانا فنعم المولى ونعم النصير .

* * *

س ١ : ما أول ما يجب على العباد ؟

ج : أول ما يجب على العباد معرفة الأمر الذي خلقهم الله له؛ وأخذ عليهم الميثاق به وأرسل به رسله إليهم وأنزل به كتبه عليهم، ولأجله خلقت الدنيا والآخرة والجنة والنار وبه حقت الحاقة ووقعت الواقعة وفي شأنه تنصب الموازين وتتطاير الصحف وفيه تكون الشقاوة والسعادة وعلى حسبه تقسم الأنوار ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور.

س ٢ : ما هو ذلك الأمر الذي خلق الله الخلق لأجله ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [الدخان : ٣٨ ، ٣٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [ص : ٢٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [الجاثية : ٢٢] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات : ٥٦] الآيات.

س ٣ : ما معنى العبد ؟

ج : العبد إن أريد به المعبد أي المذلل المسخر فهو بهذا المعنى شامل لجميع المخلوقات من العوالم العلوية والسفلية من عاقل وغيره ورطب ويابس ومتحرك وساكن وظاهر وكامن ومؤمن وكافر وبر وفاجر وغير ذلك ، الكل مخلوق لله عز وجل مربوب له ، مسخر بتسخيره ، مدبر بتدبيره ، ولكل منها رسم يقف عليه ، وحد ينتهي إليه وكل يجري لأجل مسمى لا يتجاوزه مثقال ذرة ذلك تقدير العزيز العليم ، وتدبير العدل الحكيم ، وإن أريد به العابد المحب المتذلل خص ذلك بالمؤمنين الذين هم عباده المكرمون ، وأولياؤه المتقون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

س ٤ : ما هي العبادة ؟

ج : العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، والبراءة مما ينافي ذلك ويضاده .

س ٥ : متى يكون العمل عبادة ؟

ج : إذا كمل فيه شيئان وهما كمال الحب مع كمال الذل .

قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًا لِّلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٦٥] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ [المؤمنون : ٥٧] .

وقد جمع الله تعالى بين ذلك في قوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء : ٩٠] .

س ٦ : ما علامة محبة العبد ربه عز وجل ؟

ج : علامة ذلك أن يحب ما يحبه الله تعالى ويبغض ما يسخطه فيمتثل أوامره ويجتنب مناهيه ، ويوالي أولياءه ، ويعادي أعداءه ، ولذا كان أوثق عرى الإيمان الحب في الله ، والبغض فيه [1].

س ٧ : بماذا عرف العباد ما يحبه الله ويرضاه ؟

ج : عرفوه بإرسال الله تعالى الرسل وإنزاله الكتب آمرًا بما يحبه الله ويرضاه ، ناهيًا عما يكرهه ويأباه وبذلك قامت عليهم حجته الدامغة ، وظهرت حكمته البالغة .

قال الله تعالى: ﴿ رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء : ١٦٥] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

س ٨ : كم شروط العبادة ؟

ج : ثلاثة : الأول : صدق العزيمة وهو شرط في وجودها.

---

(١) يشير الشيخ ـ رحمه الله إلى حديث البراء وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم :
ـ أما حديث البراء : فأخرجه ابن أبي شيبة في الإيمان (١١٠) وفي المصنف (٢٢٦/٧ الفكر) والطيالسي في مسنده (ح٧٤٧) وأحمد (٢٨٦/٤) والبيهقي في شعب الإيمان (٩٥١١) ، وسنده ضعيف من أجل ليث بن أبي سليم .
ـ وأما حديث ابن عباس : فأخرجه البغوي في شرح السنة (٣٣٦٢) والطبراني في الكبير (١٧١/١١، ١٨٢) والبيهقي في الشعب (ح٩٥١٣) وإسناده ضعيف من أجل أبي علي الرحبي المعروف بحنش .
ـ وأما حديث ابن مسعود : فأخرجه الحاكم (٤٨٠/٢) وابن أبي شيبة في المصنف (٢٢٩/٧ الفكر) والطبراني في الكبير (٢٢٠/١٠) وفي الأوسط (٤٤٧٦) وفي إسناده عقيل الجعدي منكر الحديث .
وبالجملة فالحديث حسن بهذه الشواهد والله أعلم .

والثاني : إخلاص النية .

والثالث : موافقة الشرع الذي أمر الله تعالى أن لا يدان إلا به .

وهما الشرطان في قبولها .

س ٩ : ما هو صدق العزيمة ؟

ج : هو ترك التكاسل والتواني وبذل الجهد في أن يصدق قوله بفعله .

قال الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف : ٢، ٣] .

س ١٠ : ما معنى إخلاص النية ؟

ج : هو أن يكون مراد العبد بجميع أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة ابتغاء وجه الله تعالى .

قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [البينة : ٥]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا لأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى﴾ [الليل : ١٩، ٢٠] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا ﴾ [الإنسان : ٩]

وقال تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى : ٢٠] .

وغيرها من الآيات .

س ١١ : ما هو الشرع الذي أمر الله تعالى أن لا يدان إلا به ؟

ج : هي الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ [آل عمران : ١٩] .

وقال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ [آل عمران : ٨٣] .

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة : ١٣٠]

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾[الشورى: ٢١]

وغيرها من الآيات .

س ١٢ : كم مراتب دين الإسلام ؟

ج : هو ثلاث مراتب : الإسلام ، والإيمان ، والإحسان . وكل واحد منها إذا أطلق شمل الدين كله .

س ١٣ : ما معنى الإسلام ؟

ج : معناه الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ ﴾ [النساء : ١٢٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ [لقمان : ٢٢] .

وقال تعالى : ﴿ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ [الحج : ٣٤] .

س ١٤ : ما الدليل على شموله الدين كله عند الإطلاق ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ [آل عمران : ١٩].

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ » (١).

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أفضل الإسلام إيمان بالله » (٢).

وغير ذلك كثير .

س ١٥ : ما الدليل على تعريفه بالأركان الخمسة عند التفصيل ؟

ج : قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث سؤال جبريل إياه عن الدين :

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم ــ كتاب الإيمان (ح١٤٥ ترتيب فؤاد) .
(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١١٤) والطبراني في الكبير من حديث عمرو بن عبسة وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٦٤) ورجاله ثقات . اهـ .
أقول : لكنه منقطع بين أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي وعمرو بن عبسة . قال المزي : مرسل . والله أعلم .

« الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتـؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » [١].

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « بني الإسلام على خمس » [٢].

فذكر هذه غير أنه قدم الحج على صوم رمضان . وكلاهما في الصحيحين .

س ١٦ : ما محل الشهادتين من الدين ؟

ج : لا يدخل العبد في الدين إلا بهما . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُـونَ الَّذِيـنَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [النور : ٦٢] .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله » الحديث [٣]. وغير ذلك كثير .

س ١٧ : ما دليل شهادة أن لا إله إلا الله ؟

ج : قول الله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًـا بِالْقِسْطِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ١٨] .

وقوله تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [محمد : ١٩] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ [ص : ٦٥] .

وقوله تعالى: ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ ﴾ [المؤمنون : ٩١] الآيات.

وقوله تعالى : ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَـى ذِي الْعَـرْشِ سَبِيلاً ﴾ [الإسراء : ٤٢] الآيات وغيرها .

س ١٨ : ما معنى شهادة أن لا إله إلا الله ؟

ج : معناها : نفي استحقاق العبادة عن كل ما سوى الله ، وإثباتها لله عز وجل وحده لا شريك له في عبادته ، كما أن ليس له شريك في ملكه .

قال الله تعـالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ

(١) صحيح : أخرجه البخاري (١/١١٤) (٨/٥١٣) ومسلم (٨) واللفظ لمسلم من حديث ابن عمر .
(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٨) ومسلم (١٦) .
(٣) صحيح : أخرجه البخاري كتاب الإيمان (٢٥) ومسلم كتاب الإيمان (٢٢) من حديث ابن عمر وقد جاء من حديـث أبي هريـرة وهو في الصحيحين أيضًا .

اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [الحج : ٦٢] .

س ١٩ : ما هي شروط شهادة أن لا إله إلا الله التي لا تنفع قائلها إلا باجتماعها فيه ؟

ج : شروطها سبعة :

الأول : العلم بمعناها نفيًا وإثباتًا .

الثاني : استيقان القلب بها .

الثالث : الانقياد لها ظاهرًا وباطنًا .

الرابع : القبول لها فلا يرد شيئًا من لوازمها و مقتضياتها .

الخامس : الإخلاص فيها .

السادس : الصدق من صميم القلب لا باللسان فقط .

السابع : المحبة لها ولأهلها ؛ والموالاة والمعاداة لأجلها .

س ٢٠ : ما دليل اشتراط العلم من الكتاب والسنة ؟

ج : قول الله تعالى : ﴿ إِلاَّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ ﴾ أي بلا إله إلا الله ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف : ٨٦] . بقلوبهم معنى ما نطقوا به بألسنتهم .

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « من مات وهو يعلم أن لا إلـــه إلا الله دخل الجنة » [١].

س ٢١ : ما دليل اشتراط اليقين من الكتاب والسنة ؟

ج : قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ [الحجرات : ١٥] .

وقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة » [٢] .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبي هريرة: « من لقيت وراء هذا الحـــائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة » [٣]. كلاهما في الصحيح .

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٦) من حديث عثمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا .
(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٢٧) .
(٣) صحيح : أخرجه مسلم كتاب الإيمان (٣١) .

س ٢٢ : ما دليل اشتراط الانقياد من الكتاب والسنة ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ [لقمان : ٢٢]

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به » [1].

س ٢٣ : ما دليل اشتراط القبول من الكتاب والسنة ؟

ج : قال الله تعالى في شأن من لم يقبلها : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (٣٥) وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ الآيات [الصافات : ٢٢ ــ ٣٦] .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير ، أصاب أرضًا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا ؛ وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلّم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » [2].

س ٢٤ : ما دليل اشتراط الإخلاص من الكتاب والسنة ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر : ٣] .

وقال تعالى : ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر : ٢] .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم « أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه » [3].

---

(١) ضعيف :
أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (١٥) والبغوي في شرح السنة (١٠٤) والخطيب في التاريخ (٣٦٩/٤) وابن بطة في الإبانة كتاب الإيمان (٢٧٩) ومدار إسناده على نعيم بن حماد ، وهو ضعيف ، كما أن في الراوي عن ابن عمرو جهالة ، والحديث أورده النووي في الأربعين وقال: صحيح. ونازعه ابن رجب وقال : إن تصحيحه بعيد لانفراد نعيم به، وقد اختلف في إسناده كما أن عقبة ابن أوس مجهول .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري رقم (٧٩) ومسلم (٢٢٨٢) .

(٣) صحيح : أخرجه البخاري رقم (٩٩) .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن الله تعالى حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله » [1].

س ٢٥ : ما دليل الصدق من الكتاب والسنة ؟

ج : قال الله تعالى: ﴿ الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ [العنكبوت : ١ ــ ٣] إلى آخر الآيات .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار » [2].

وقال للأعرابي الذي علّمه شرائع الإسلام إلى أن قال : والله لا أزيد عليها ولا أنقص منها . فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أفلح إن صدق » [3].

س ٢٦ : ما دليل اشتراط المحبة من الكتاب والسنة ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة : ٥٤] .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار » [4].

س ٢٧ : ما دليل الموالاة لله والمعاداة لأجله ؟

ج : قال الله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [المائدة : ٥١ ــ ٥٥] إلى آخر الآيات .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ﴾ [التوبة : ٢٣] الآيتين .

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري في مواضع أولها (٤٢٤) وآخرها (٦٩٣٨) وأخرجه مسلم (٣٣) واللفظ للبخاري من حديث عتبان بن مالك .

(٢) صحيح : أخرجه البخاري كتاب العلم (١٢٨) ومسلم كتاب الإيمان (٣٢) واللفظ للبخاري من حديث أنس .

(٣) صحيح : أخرجه البخاري كتاب الإيمان (١٦) ومسلم (٤٣) .

(٤) صحيح : صحيح تقدم قبل حديث .

وقال تعالى : ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [المجادلة : ٢٢] الآية .

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الممتحنة: ١] إلى آخر السورة ، وغير ذلك من الآيات .

س ٢٨ : ما دليل شهادة أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟

ج : قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران : ١٦٤] .

وقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] .

وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ [المنافقون : ١] وغيرها من الآيات .

س ٢٩ : ما معنى شهادة أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟

ج : هو التصديق الجازم من صميم القلب المواطئ لقول اللسان بأن محمدًا عبده ورسوله إلى كافة الناس إنسهم وجنهم ﴿ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٥، ٤٦] فيجب تصديقه في جميع ما أخبر به من أنباء ما قد سبق ، وأخبار ما سيأتي ، وفيما أحل من حلال وحرم من حرام ، والامتثال والانقياد لما أمر به ، والكف والانتهاء عما نهى عنه ، واتباع شريعته والتزام سنته في السر والجهر مع الرضا بما قضاه ، والتسليم له ، وأن طاعته هي طاعة الله ، ومعصيته معصية الله لأنه مبلغ عن الله رسالته ، ولم يتوفه الله حتى أكمل به الدين ، وبلغ البلاغ المبين ، وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعده إلا هالك . وفي هذا الباب مسائل ستأتي إن شاء الله .

س ٣٠ : ما شروط شهادة أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهل تقبل الشهادة الأولى بدونها ؟

ج : قد قدمنا لك أن العبد لا يدخل في الدين لا بهاتين الشهادتين وأنهما متلازمتان فشروط الشهادة الأولى هي شروط في الثانية كما أنها هي شروط في الأولى .

س ٣١ : ما دليل الصلاة والزكاة ؟

ج : قال الله تعالى: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة : ٥]

وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ [التوبة : ١١]

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ﴾ الآية [البينة : ٥] وغيرها .

س ٣٢ : ما دليل الصوم ؟

ج : قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ [البقرة : ١٨٣] .

وقال تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة : ١٨٥] الآيات .

وفي حديث الأعرابي : أخبرني ما فرض الله عليَّ من الصيام . فقال : « شهر رمضان إلا أن تطوع شيئًا » ، الحديث [1].

س ٣٣ : ما دليل الحج ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٩٦] .

وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران: ٩٧]

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « إن الله تعالى كتب عليكم الحج »[2]، الحديث في الصحيحين، وتقدم حديث جبريل ، وحديث « بني الإسلام على خمس »[3]، وغيرها كثير .

س ٣٤ : ما حكم من جحد واحدًا منها أو أقرَّ به واستكبر عنه ؟

ج : يقتل كفرًا كغيره من المكذبين والمستكبرين مثل إبليس وفرعون .

---

(١) صحيح : تقدم قبل حديث .
(٢) صحيح : أخرجه البخاري كتاب الإيمان باب الزكاة من الإسلام (ح ٤٦) . ومسلم (ح١١) من حديث طلحة بن عبيد الله .
(٣) صحيح : تقدم .

س ٣٥ : ما حكم من أقرّ بها ثم تركها لنوع تكاسل أو تأويل ؟

ج : أما الصلاة فمن أخرها عن وقتها بهذه الصفة فإنه يستتاب ، فإن تاب وإلا قتل حدًّا لقوله تعالى: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾[التوبة : ٥] وحديث : « أمرت أن أقاتل الناس » [1] الحديث وغيره .

وأما الزكاة : فإن كان مانعها من لا شوكة له أخذها الإمام منه قهرًا ونكله بأخذ شيء من ماله لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله معها » [2] الحديث .

وإن كانوا جماعة ولهم شوكة وجب على الإمام قتالهم حتى يؤدوها للآيات والأحاديث السابقة وغيرها . وفعله أبو بكر والصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

وأما الصوم: فلم يرد فيه شيء ولكن يؤدبه الإمام أو نائبه بما يكون زاجرًا له ولأمثاله .

وأما الحج فكل عمر العبد وقت له لا يفوت إلا بالموت والواجب فيه المبادرة وقد جاء الوعيد الأخروي في التهاون فيه ، ولم ترد فيه عقوبة خاصة في الدنيا .

س ٣٦ : ما هو الإيمان ؟

ج : الإيمان قول وعمل ، قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ويتفاضل أهله فيه .

س ٣٧ : ما الدليل على كونه قولا وعملا ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ الآية [الحجرات : ٧]

وقال تعالى : ﴿ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الأعراف : ١٥٨] .

وهذا معنى الشهادتين اللتين لا يدخل العبد في الدين إلا بهما ، وهي من عمل القلب اعتقادًا ومن عمل اللسان نطقًا لا تنفع إلا بتواطئهما .

(١) صحيح تقدم .
(٢) حسن : أخرجه أحمد (٥/ ٢، ٤) وأبو داود (١٥٧٥) والنسائي (٢٥١٥) وابن أبي شيبة (١٦١٣) وعبد الرزاق (١٨١٤) والبيهقي (٤/١٠٥) والحاكم (١/٣٩٨) من طرق عن بَهز بن حكيم عن أبيه عن جده وهذه صحيفة حسنة ، والجد اسمه معاوية بن حيدة .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [البقرة : ١٤٣]، يعني صلاتكم إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة . سمى الصلاة كلها إيمانًا وهي جامعة لعمل القلب واللسان والجوارح.

وجعل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الجهاد[1]وقيام ليلة القدر[2]وصيام رمضان[3] وقيامه[4] وأداء الخمس[5] وغيرها من الإيمان ، وسئل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : أي الأعمال أفضل ؟ قال : « إيمان بالله ورسوله » [6].

س ٣٨ : ما الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ؟

ج : قوله تعالى : ﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ [الفتح : ٤] .

. ﴿ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف : ١٣] .

. ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ [مريم : ٧٦] .

. ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى ﴾ [محمد : ١٧] .

. ﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ [المدثر : ٣١] .

. ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ [التوبة : ١٢٤] .

. ﴿ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ﴾ [آل عمران : ١٧٣] .

. ﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٢٢] . وغير ذلك من الآيات .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لو أنكم تكونون في كل حالة كحالتكم عندي لصافحتكم الملائكة » [7]. أو كما قال .

س ٣٩ : ما الدليل على تفاضل أهل الإيمان فيه ؟

ج : قال تعالى: ﴿ والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ إلى ﴿ وأَصْحَابُ

(١) يشير المؤلف ــ رحمه الله ــ إلى حديث أبي هريرة مرفوعًا: « انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة » . . الحديث متفق عليه .
(٢) يشير المؤلف ــ رحمه الله ــ إلى حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: « من يقم ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا ، غفر له ما تقدم من ذنبه » والحديث متفق عليه .
(٣) يشير الشيخ ــ رحمه الله ــ إلى حديث أبي هريرة مرفوعًا: « من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا ،غفر له ما تقدم من ذنبه » متفق عليه.
(٤) يشير الشيخ ــ رحمه الله ــ إلى حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا ،غفر له ما تقدم من ذنبه» متفق عليه .
(٥) يشير الشيخ ــ رحمه الله ــ إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما في حديث وفد عبد القيس والحديث متفق عليه.
(٦) صحيح : أخرجه البخاري (٢٦) ومسلم (٨٣) من حديث أبي هريرة .
(٧) صحيح : أخرجه مسلم (٢٧٥٠) كتاب التوبة .

الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾ [الواقعة : ١٠ – ٢٧] .

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩) وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (٩٠) فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ [الواقعة : ٨٨ – ٩١]

وقال تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [فاطر : ٣٢] الآيات .

وفي حديث الشفاعة : « إن الله يخرج من النار من كان في قلبه وزن دينار من إيمان ثم من كان في قلبه نصف دينار من إيمان »[١] .

وفي رواية : « يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة»[٢].

س ٤٠ : ما الدليل على أن الإيمان يشمل الدين كله عند الإطلاق ؟

ج : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث وفد عبد القيس : «آمركم بالإيمان بالله وحده » قال : « أتدرون ما الإيمان بالله وحده ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن تؤدوا من المغنم الخمس »[٣].

س ٤١ : ما الدليل على تعريف الإيمان بالأركان الستة عند التفصيل ؟

ج : قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما قال له جبريل عليه السلام : أخبرني عن الإيمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » [٤].

س ٤٢ : ما دليلها من الكتاب جملة ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ [البقرة : ١٧٧]

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤٣٩) ومسلم (١٨٣) .
(٢) صحيح : أخرجه مسلم (١٩٣) كتاب الإيمان .
(٣) صحيح : أخرجه البخاري (١٧) ومسلم (١٧).
(٤) صحيح : أخرجه مسلم كتاب الإيمان (١٨) من حديث عمر رضي الله عنه وهو متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩] .

وسنذكر إن شاء الله دليل كل على انفراده .

س ٤٣ : ما معنى الإيمان بالله عز وجل ؟

ج : هو التصديق الجازم من صميم القلب بوجود ذاته تعالى الذي لم يسبق بضد ولم يعقب به هو الأول فليس قبله شيء ، والآخر فليس بعده شيء ، والظاهر فليس فوقه شيء ، والباطن فليس دونه شيء ، حي ، قيوم ، أحد ، صمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد ، وتوحيده بإلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته .

س ٤٤ : ما هو توحيد الإلهية ؟

ج : هو إفراد الله عز وجل بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولاً وعملاً ، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله كائنًا من كان ، كما قال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء : ٢٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء : ٣٦] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ [طه : ١٤]

وغير ذلك من الآيات .

وهذا قد وفت به شهادة أن لا إله إلا الله .

س ٤٥ : ما هو ضد توحيد الإلهية ؟

ج : ضده الشرك وهو نوعان: شرك أكبر. ينافيه بالكلية. وشرك أصغر ينافي كماله.

س ٤٦ : ما هو الشرك الأكبر ؟

ج : هو اتخاذ العبد من دون الله ندًّا يسويه برب العالمين يحبه كحب الله ، ويخشاه كخشية الله ، ويلتجئ إليه ، ويدعوه ، ويخافه ، ويرجوه ، ويرغب إليه ، ويتوكل عليه أو يطيعه في معصية الله أو يتبعه على غير مرضاة الله ، وغير ذلك .

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ١١٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٨] .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾[المائدة:٧٢]

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج : ٤] .

وغير ذلك من الآيات .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا** » . وهو في الصحيحين [(١)]، ويستوي في الخروج بهذا الشرك عن الدين المجاهر به ككفار قريش وغيرهم، والمبطن له كالمنافقين المخادعين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء : ١٤٥، ١٤٦] .

وغير ذلك من الآيات .

س ٤٧ : ما هو الشرك الأصغر ؟

ج : هو يسير الرياء الداخل في تحسين العمل المراد به الله تعالى .

قال الله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر** » فسئل عنه فقال : « **الرياء** » . ثم فسره بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل إليه** » [(٢)].

ومن ذلك الحلف بغير الله كالحلف بالآباء والأنداد والكعبة والأمانة وغيرها .

---

(١) البخاري (٢٨٥٦) ومسلم (٣٠).

(٢)حسن :أخرجه أحمد في المسند (٤٢٨/٥، ٤٢٩) ، والبيهقي في الشعب (٦٨٣١) من حديث عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر ابن قتادة عن محمود بن لبيد مرفوعًا به وسنده حسن ، كما قال الحافظ في بلوغ المرام .
وأخرجه ابن خزيمة (٩٣٧) والبيهقي في السنن (٢٩٠/٢، ٢٩١) من طريق إسحاق بن كعب بن عجرة عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد وهذا إسناد صحيح .
وللحديث شاهد من حديث أبي سعيد أخرجه أحمد (٣٠/٣) وابن ماجه (٤٢٠٤) قال في الزوائد : إسناده حسن ، وكثير بن زيد ، وربيح مختلف فيهما .

قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد** »[(١)].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تقولوا والكعبة ولكن قولوا ورب الكعبة** »[(٢)].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تحلفوا إلا بالله** »[(٣)].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من حلف بالأمانة فليس منا** »[(٤)].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**».

وفي رواية « **وأشرك** » [(٥)].

ومنه قول : ما شاء الله وشئت .

قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم للذي قال له ذلك : « **أجعلتني لله ندًا بل ما شاء الله وحده** » [(٦)].

ومنه قول : لولا الله وأنت ، ومالي إلا الله وأنت ، وأنا داخل على الله وعليك ونحو ذلك .

---

(١) صحيح : أخرجه أبو داود (٣٢٤٨) والنسائي (٥/٧) والبيهقي (٢٩/١٠) . وإسناده على شرطهما .

(٢) صحيح : أخرجه أحمد (٣٧١/٦، ٣٧٢) والطحاوي في شرح المشكل (٢٣٨الرسالة) والحاكم (٢٩٧/١) والطبراني في الكبير (٢٥، ١٤، ١٥) من طرق عن المسعودي حدثني معبد بن خالد عن عبد الله بن يسار عن قتيلة بنت صيفي، وهذا إسناد صحيح ، والمسعودي وإن كان اختلط إلا أن من الرواة عنه يحيى بن سعيد وهو قديم السماع منه ، وقد تابعه مسعر بن كدام ، أخرجه النسائي (٦/٧) وعمل اليوم (٩٨٦) والطبراني في الكبير (١٤/٢٥) . والحديث صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي ، وقال الحافظ في الإصابة: سنده صحيح . ورواه منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة أخرجه النسائي في عمل اليوم (٩٨٥) وسيأتي .

(٣) صحيح : تقدم قبل حديث .

(٤) صحيح : أخرجه أبو داود (٣٢٥٣) وأحمد (٣٢٥/٥) وابن حبان (٤٣٦٣ الرسالة) والحاكم (٢٩٨/٤) والبيهقي (٣/١٠) وفي الشعب والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالا .

(٥) صحيح: أخرجه أبوداود (٣٢٥١) والترمذي (١٥٣٥) وأحمد (٤٧/١، ٢/ ٣٤، ٦٧، ٨٦، ٨٧، ١٢٥) وعبدالرزاق (٤٦٧/٨) والطيالسي (١٨٩٦) وابن حبان (٤٣٥٨الرسالة) والحاكم (٢٩٧/٤) والبيهقي (٢٩/١٠) من طرق عن سعد بن عبيدة عن ابن عمر ، وأعله البيهقي بالانقطاع فقال : وهذا مما لم يسمعه سعد من ابن عمر . وهو قول مدفوع بالروايات التي فيها أنه أي سعد كان في حلقة مع ابن عمر ، وبهذا القول أجاب الحافظ في التلخيص وقال : ورواه الأعمش عن سعد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن عمر . أقول : لم أقف على هذه الطريق والله أعلم .

(٦) حسن : أخرجه أحمد (٢١٤/١، ٢٢٤، ٢٨٣، ٣٤٧) والبخاري في الأدب المفرد (٧٨٣) والنسائي في عمل اليوم (٩٨٨) وابن ماجة ٢١١٧) والبيهقي (٣/ ٢١٧) وابن السني (٦٦٦) من طرق عن الأجلح عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس ، وهذا إسناد حسن من أجل الأجلح فهو موثق متكلم فيه ، نعم لا يحتج بحديثه ولكنه لا ينزل عن الحسن إن شاء الله ، والحديث صححه ابن شاكر رحمه الله في شرح المسند وصححه الألباني رحمه الله .
وقد رواه القاسم بن مالك عن الأجلح عن أبي الزبير عن جابر ، أخرجه النسائي في عمل اليوم ورواية الجماعة عن الأجلح عن يزيد عن ابن عباس أرجح والله أعلم .

قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان »** [١].

قال أهل العلم : ويجوز لولا الله ثم فلان ، ولا يجوز لولا الله وفلان .

س ٤٨ : ما الفرق بين الواو وثم في هذه الألفاظ ؟

ج : لأن العطف بالواو يقتضي المقارنة والتسوية فيكون من قال : ما شاء الله وشئت ، قارنًا مشيئة العبد بمشيئة الله مسويًا بها بخلاف العطف بثم المقتضية للتبعية ، فمن قال : ما شاء الله ثم شئت ، فقد أقر بأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله تعالى لا تكون إلا بعدها كما قال تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الإنسان : ٣٠] وكذلك البقية .

س ٤٩ : ما هو توحيد الربوبية ؟

ج : هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه ، وخالقه ومدبره ، والمتصرف فيه ، لم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له ولي من الذل، ولا راد لأمره، ولا معقب لحكمه ، ولا مضاد له ولا مماثل ولا سمي له ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته .

قال الله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ [الأنعام : ١] الآيات بل السورة كلها .

وقال تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ١] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [الرعد : ١٦] الآيات .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم : ٤٠] .

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٩٨٠) والنسائي في عمل اليوم (٩٨٥) وأحمد (٥/٣٨٤، ٣٩٤، ٣٩٨) وابن أبي شيبة (٦/ ٢٦٤، ٧/ ٩٣ الفكر) والبيهقي في السنن (٣/٢١٦) وابن السني (٦٦٧) من طرق عن عبد الله بن يسار عن حذيفة مرفوعًا به وإسناده صحيح إلا أن بعضهم قد رواه عن عبد الله بن يسار عن قتيلة ، تقدم .

وقال تعالى : ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ [لقمان : ١١] .

وقال تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ بَل لاَّ يُوقِنُونَ ﴾ [الطور : ٣٥، ٣٦] الآيات .

وقال تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم : ٦٥] .

وقال تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

وقال تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾ [الإسراء : ١١١] .

وقال تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ (٢٢) وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [سبأ : ٢٢، ٢٣] .

س ٥٠ : ما ضد توحيد الربوبية ؟

ج : هو اعتقاد متصرف مع الله عز وجل في أي شيء من تدبير الكون من إيجاد أو إعدام أو إحياء أو إماتة أو جلب خير أو دفع شر أو غير ذلك من معاني الربوبية أو اعتقاد منازع له في شيء من مقتضيات أسمائه وصفاته كعلم الغيب وكالعظمة والكبرياء ونحو ذلك .

قال الله تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ [فاطر : ٢، ٣] الآيات .

وقال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾ [يونس : ١٠٧] الآية .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [الزمر : ٣٨] .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ وعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلاَّ هُـــوَ ﴾ [الأنعـام : ٥٩] الآيات .

وقال تعالى: ﴿ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ والأَرْضِ الغَيْبَ إلاَّ اللَّهُ ﴾ [النمل : ٦٥] الآية .

وقال تعالى : ﴿ ولا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إلاَّ بِمَا شَاءَ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يقول الله تعالى : العظمـــة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدًا منهما أسكنته ناري » وهو في الصحيح [(١)].

س ٥١ : ما هو توحيد الأسماء والصفات ؟

ج : هو الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وإمرارها كما جاءت بلا كيف كما جمع الله تعالى بين إثباتها ونفي التكييف عنها في كتابه في غير موضع كقولـه تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ومَا خَلْفَهُمْ ولا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٠] .

وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

وقوله تعالى:﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] وغير ذلك .

وفي الترمذي[(٢)] عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يعني لما ذكر آلهتهم - : انسب لنا ربك فأنزل الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص : ١، ٢] .

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢٠) وأبو داود (٤٠٩٠) والبخاري في الأدب المفرد (٥٥٢) وأحمد(٢/٣٧٦،٤٢٧) وابـــن ماجـــه (٤١٧٤) والبيهقي في الشعب (٨١٥٧) من حديث الأغر أبي مسلم عن أبي سعيد وأبي هريرة .
ولفظ مسلم : « العز إزاري » ، ولم أجد عندهم « أسكنته ناري » ولكن بلفظ « عذبته أو ألقيته في جهنم ، وقذفته في النـــار» والله أعلم .

(٢) حسن بشواهده : أخرجه الترمذي (٣٣٦٤) وأحمد (٥/١٣٣، ١٣٤) وابن أبي عاصم في السنة (٦٦٣) وابـــن جريـــر الطـــبري (١٥/٣٤٢) وابن خزيمة في التوحيد (١/٩٥الرشد) والحاكم (٢/٥٤٠) وصححه ووافقه الذهبي ، والبيهقي في الاعتقاد (ص٣٨) وفي الأسماء والصفات (٥٠، ٦٠٧) والبخاري في التاريخ (١/١/٢٤٥) وابن عدي (٦/٢٢٧) والواحـــدي في أســـباب الـــنُّزول (٩٤٧) . كلهم من طريق أبي سعد الصنعاني واسمه محمد بن ميسر عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية ،وهـــذا إسناد ضعيف فيه ثلاث علل :
الأولى : ضعف محمد بن ميسر .
الثانية : الكلام في أبي جعفر واسمه عيسى بن ماهان وأن الناس يتقون من حديث الربيع ما كان من روايته عنه .

والصمد : الذي ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾.لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت وليس شيء يموت إلا سيورث وإن الله تعالى لا يموت ولا يورث ﴿ ولَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ لم يكن له شبيه ولا عديل ، وليس كمثله شيء .

س ٥٢ : ما دليل الأسماء الحسنى من الكتاب والسنة ؟

ج : قال الله عز وجل : ﴿ ولِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَـــادْعُوهُ بِـــهَا وذَرُوا الَّذِيـــنَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ [الأعراف : ١٨٠] .

وقال سبحانه : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَـــهُ الأَسْـــمَاءُ الحُسْنَى ﴾ [الإسراء : ١١٠] .

وقال عز وجل : ﴿ اللَّهُ لا إلَهَ إلاَّ هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى ﴾ [طــه : ٨] وغيرها من الآيات .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن لله تسعة وتسعين اسمًـــا مـــن أحصاها دخل الجنة » [(١)]. وهو في الصحيح .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أسألك بكل اسم هو لك سميـــت بـــه نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيـــب

الثالثة : أنه أعل بالإرسال وهو الأصح كما قال البخاري ، والترمذي ، والعقيلي ، قاله البخاري في التاريخ بعد أن ذكر الموصول في ترجمة أبي سعد ، وقال عنه : مضطرب ، مرسل .
وأخرجه الترمذي (٣٣٦٥) من طريق عبيد الله بن موسى مرسلاً وقال : وهذا أصح من حديث أبي سعد .
وأخرجه العقيلي في الضعفاء (١/١٤١) من طريق هاشم بن القاسم مرسلاً وقال : وهذا أولى .
إلا أن للحديث شواهد منها : حديث جابر :
أخرجه أبو يعلى (٢٠٤٤) والطبراني في الأوسط (٥٦٨٣) وعبدالله بن أحمد في الســـنة (١١٨٥) وابـــن جريـــر (١٥/٣٤٣) ، وأبونعيم في الحلية (٤/٣٣٥) وابن عدي (١/٣١٩) . من طريق إسماعيل بن مجالد عن أبيه عن الشعبي عن جابر . وإسماعيل وأبـــوه فيهما ضعف، ومع هذا فقد حسنه السيوطي في الدر .
وللحديث شاهد آخر من حديث ابن عباس رضي الله عنهما :
أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦٠٦) وابن عدي في الكامل (٤/٢٥٣) وفي إسناده أبو خلف الخراز عبد الله بن عيسى وهو ضعيف . وقد حسنه الحافظ في الفتح (١٣ / ٣٥٦) .
وللحديث شواهد مرسلة :
منها مرسل أبي العالية أخرجه ابن جرير (١٥/٣٤٣) وفيه ضعف .
ومنها مرسل عكرمة أخرجه ابن جرير أيضًا وفيه ضعف .
ومنها مرسل قتادة أخرجه ابن جرير أيضًا وفيه ضعف .
وللحديث شواهد أخرى مرسلة ذكرها السيوطي في الدر ، والحديث بهذه الطرق والشواهد حسن ، والله أعلم .

(١) صحيح :أخرجه البخاري (٢٧٣٦) و(٧٣٩٢) وأخرجه مسلم (٢٦٧٧) من حديث أبي هريرة .

عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي » الحديث [1].

س ٥٣ : ما مثال الأسماء الحسنى من القرآن ؟

ج : مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ [النساء : ٣٤] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٤] .

﴿ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فاطر : ٤٤] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء : ٥٨] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ٥٦] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ٢٣، ١٠٦] .

﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٧] .

﴿ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٦٣] .

﴿ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود : ٧٣] .

﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [هود : ٥٧] .

﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾ [هود : ٦١] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] .

﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ [النساء : ٨١، ١٣٢، ١٧١، الأحزاب : ٣، ٤٨] .

﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء : ٦، الأحزاب : ٣٩] .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ [النساء : ٨٥] .

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الحج : ١٧] .

﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ [فصلت : ٥٤] .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥، آل عمران : ٢] .

---

(١) صحيح : أخرجه أحمد (١/٣٩١، ٤٥٢) وابن حبان (٩٧٢) وأبو يعلى (٥٢٩٧) والحاكم (١/٥٠٩) من طريق فضيل بن مرزوق ثنا أبو سلمة الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله ، والحديث صححه الحاكم على شرط مسلم وقال : إن سلم من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه فإنه مختلف في سماعه من أبيه .
وتعقبه الذهبي بأن أبا سلمة مجهول ، ولا يدرى من هو ، ولا رواية له في الكتب الستة .
ورد ذلك العلامة ابن شاكر ــ رحمه الله ــ والألباني ــ رحمه الله ــ فدفعا عِلَّةَ الجهالة عن أبي سلمة ، وأثبتا سماع عبدالرحمن من أبيه وصححا الحديث . ابن شاكر في شرح المسند (٥/٣٧١٢) والألباني في الصحيحة (١٩٩) .

وقال تعالى : ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد : ٣]

وقوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ العَزِيزُ الجَبَّارُ المُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ اللَّهُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴾ [الحشر : ٢٢ ــ ٢٤]

س ٥٤ : ما مثال الأسماء الحسنى من السنة ؟

ج : مثل قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إلــه إلا الله رب الســموات ورب الأرض ورب العرش الكريم » [1].

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا بديع السموات والأرض » [2].

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم » [3].

---

(١) البخاري (٧٤٢٦، ٧٤٣١) ومسلم (٢٧٣٠) .

(٢) صحيح : أخرجه عبد الغني المقدسي في الترغيب في الدعاء (٥٧) والنسائي (٣/٥٢) وأبــو داود (١٤٩٥) والبخــاري في الأدب المفرد (٧٠٥) وابن حبان (٨٩٣الرسالة) والطحاوي في المشكل (١٧٥ الرسالة) والطبراني في الدعاء (١١٦) والحاكم (١/٥٠٣، ٥٠٤) كلهم من طريق خلف بن خليفة عن حفص بن عمر ابن أخي أنس عن أنس أنه كان جالسًا مع رسول الله ﷺ ورجل يصلي ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت المنان ، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم ، فقال النبي ﷺ : « لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى » قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، وفيه نظر لأن مسلمًا لم يخرج لحفص ، وهذا إسناد حسن ؛ لأن خلفًا متكلم فيه وهو موثق .
وقد تابع حفصًا أنس بن سيرين :
أخرجه ابن أبي شيبة في الدعاء في مصنفه ، وأحمد (٣/١٢٠) وابن ماجه (٣٨٥٨) من طريق وكيع ثنا أبو خزيمة عن أنس بن سيرين عن أنس مرفوعًا به ، وإسناده حسن لأن أبا خزيمة نصر بن مرداس قال فيه أبوحاتم : لا بأس به ، وذكره ابن حبــان في الثقــات، وباقي رجاله ثقات .
ورواه عن أنس أيضًا عاصم الأحول مقرونًا بثابت .
أخرجه الترمذي (٣٥٤٤) وإسناده ضعيف فيه سعيد بن زربي ، ورواه عنه إبراهيم بن عبيد بن أبي رفاعة . أخرجــه الحــاكم (١/ ٥٠٤) والطبراني في الصغير (٢/ ٩٦) والطحاوي في المشكل (١٧٤ الرسالة) وأخرجه الطبراني في الكبير وفي الدعاء (١١٧) من طريق أبان بن أبي عياش عن أنس عن أبي طلحة ، وإسناده ضعيف من أجل أبان .

(٣) حسن : أخرجه الطيالسي (٧٩) ومن طريقه البخاري في الأدب المفرد (٦٦٠) والترمذي (٣٣٨٨) وابن ماجه (٣٨٦٩) وأحمــد (١/٦٢، ٦٦) والطحاوي في المشكل (٣٠٧٦ الرسالة) والحاكم (١/٥٤) من طرق عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن أبان سمعت عثمان ، وهذا إسناد لا بأس به من أجل عبد الرحمن فهو متكلم فيه وقد وثق .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه** »[1] الحديث .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء** »[2] الحديث .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله و سلم: « **اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن** » [3] الحديث.

وللحديث إسناد آخر : أخرجه أبو داود (٥٠٨٨) من طريق عبد الله بن مسلمة حدثنا أبو مودود عمن سمع أبان بن عثمان يقول سمعت عثمان، وأخرجه النسائي في عمل اليوم (١٦) من طريقه حدثنا أبو مودود عن رجل قال حدثنا من سمع أبان بن عثمان عن عثمان مرفوعًا وتابعه زيد ابن الحباب العكلي . أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٤٠) عن أبي مودود حدثني من سمع أبان .

ورواه ابن مهدي ، وأبوعامر العقدي كرواية النسائي عن رجل عمن سمع أبان . أخرجه ابن أبي حاتم في العلل (١٩٧/٢).

وقد وصله أبو ضمرة أنس بن عياض عن أبي مودود عن محمد بن كعب عن أبان عن عثمان مرفوعًا به .

رواه عنه جمع أخرجه النسائي في عمل اليوم ومن طريقه ابن السني وابن حبان (٨٦٢) وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٧٢/١) والطبراني في الدعاء (٣١٧) والدارقطني في العلل (٨١٣) والبزار (٣٥٧) وقال : وهذا الحديث لا نعلمه يرويه عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا عثمان ، و قد رواه غير واحد عن أبي مودود عن رجل عن أبان ، وأنس بن عياض وصله وسمى الرجل محمد بن كعب .

وقد تابعه على وصله خالد بن يزيد ذكره الدارقطني في العلل .

وقد رجح الدارقطني رواية ابن مهدي وأبي عامر العقدي وقال : وهذا القول هو المضبوط عن أبي مودود ، ومن قال فيه عن محمد ابن كعب فقد وهم ، وذكر طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وقال : وهذا متصل وهو أحسنها إسنادًا .

وقد خطأ أبو زرعة الطريق الموصولة ، فقال كما في العلل لابن أبي حاتم عن الطريق المذكور فيها محمد بن كعب هذا خطأ، وصحح طريق القعنبي عن رجل عمن سمع أبان .

وقد جاء هذا الحديث عن أبان بلفظ غير هذا اللفظ كما قال النسائي في عمل اليوم ، رواه عنه الزهري ، وأبو بكر بن عبدالرحمن بن المسور . والحديث حسنه الحافظ في نتائج الأفكار فيما نقله عنه ابن علان والله أعلم .

(١) صحيح : أخرجه أحمد (٩/١) والبخاري في الأدب المفرد (١٢٠٢) وأبو داود (٥٠٦٧) والترمذي (٣٣٩٢) والنسائي في عمل اليوم (٥٦٧) والطيالسي (٢٥١/١) وابن حبان (٩٦٢) والدارمي (٢٦٨٩) والحاكم (٥١٣/١) وابن السني (٤٥) والمزي في التهذيب (٨٦/٢٢) : من طرق عن يعلى بن عطاء عن عمرو بن عاصم عن أبي هريرة أن أبا بكر رضي الله عنه قال : يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت ، قال : « قل اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه » قال : « قلها إذا أصبحت ، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك » .

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٢٧١٣) وأبو داود (٥٠٥١) والترمذي (٣٤٦٠) وأحمد (٢/ ٣٨١، ٤٠٤، ٥٣٦) والنسائي في عمل اليوم (٧٩٠) وابن حبان (٥٥٣٧) والحاكم (١٥٧/٣) من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا به .

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (١١٢٠ كتاب التهجد وفي غيره من الأماكن) ومسلم (٧٦٩) وأحمد (١/ ٢٩٨، ٣٠٨) ومالك في الموطأ (٢١٧/١) والنسائي في عمل اليوم (٨٦٨) وفي الصغرى (٣/ ٢١٠) والترمذي (٣٤١٨) وابن ماجه (١٣٥٥) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « **اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد** »[1].

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يا مقلب القلوب** » [2] الحديث .

وغير ذلك كثير .

س ٥٥ : على كم نوع دلالة الأسماء الحسنى ؟

ج : هي على ثلاثة أنواع دلالتها على الذات مطابقة ، ودلالتها على الصفات المشتقة منها تضمنًا ، ودلالتها على الصفات التي ما اشتقت منها التزامًا .

---

(١) صحيح : أخرجه أبو داود (١٤٩٣) والترمذي (٣٤٧٥) وأحمد (٣٤٩/٥، ٣٥٠، ٣٦٠) وابن أبي شيبة (٧/ ٥٧ الفكر) وابن ماجه (٣٨٥٧) وابن حبان (٨٩١) والطبراني في الدعاء (١١٤) والحاكم (١/ ٥٠٤) من طرق عن مالك ابن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله ، لا إله إلا أنت ، الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد ، فقال : « لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب » وإسناده على شرطهما ، ورواه شريك عن أبي إسحاق عن ابن بريدة عن أبيه مرفوعًا به أخرجه الحاكم (١/ ٥٠٤) وذكر الترمذي أن أبا إسحاق أخذه من مالك ودلسه .

(٢) صحيح: جاء عن عدد من الصحابة: أنس، والنواس بن سمعان، وجابر، وجد عاصم بن كليب، ونعيم بن همار، وعائشة، وأم سلمة.

أما حديث أنس : فأخرجه أحمد (٣/ ١١٢) وابن أبي شيبة (٧/ ٢٨ الفكر) والترمذي (٢١٤٠) وابن أبي عاصم (٢٢٥) وأبويعلى (٣٥٩/٦) والحاكم (٥٢٦/١) من طريق الأعمش عن أبي سفيان عن أنس كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول : « يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك » فقلت : يا رسول الله آمنا بك ، وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال : « نعم إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء » .

واختلف فيه على الأعمش فرواه أبو معاوية وعبد الواحد عنه عن أبي سفيان عن أنس ورواه سفيان عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر أخرجه أبو يعلى (٢٠٧/٤) والحاكم (٢٢٨/٢) وفيه سقط ، فلا أدري من رواه عن الأعمش .

ورجح الترمذي رواية أبي سفيان عن أنس . ورواه ابن نمير عن الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس أخرجه ابن ماجه (٣٨٣٤) ويزيد ضعيف . ورواه قيس بن الربيع عن الأعمش عن ثابت عن أنس ، أخرجه الطبراني في الكبير (٢٦١/١) وإسناده ضعيف ، والطريق الأولى هي الراجحة والله أعلم .

أما حديث النواس : فأخرجه أحمد (١٨٢/٤) وابن ماجه (١٩٩) وابن حبان (٩٤٣) وابن أبي عاصم (٢٣٠) والبغوي (٨٨) والحاكم (٢٨٩/٢) من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبد الله الحضرمي عن أبي إدريس الخولاني عن النواس مرفوعًا به . قال الحاكم : على شرطهما ، ووافقه الذهبي ، وقال البوصيري في الزوائد : إسناده صحيح .

أما حديث جابر فهو المرجوح في حديث الأعمش :

وأما حديث جد عاصم بن كليب ؛ فأخرجه الترمذي (٣٥٨٧) والطبراني في الكبير (٣١٣/٧) وابن عدي (٧٤/٣، ٦/ ٢٤٧) وقال الحافظ في الإصابة : ورجاله موثقون ، إلا أن أبا داود قال : عاصم عن أبيه عن جده ليس بشيء .

أما حديث نعيم بن همار : قال في المجمع رواه الطبراني ورجاله ثقات .

وأما حديث عائشة : فأخرجه احمد (٩١/٦، ٢٥٠) وابن أبي شيبة (٢٨/٧) وابن أبي عاصم (٢٢٤) وأبو يعلى (١٢٨/٨، ١٢٩) من طريقين عنها : الأولى عن الحسن عنها ، والثانية عن أم محمد عنها .

أما الأولى : فلم أر للحسن رواية عن عائشة ولا أدري سمع منها أم لا وهو رحمه الله يرسل وقد عنعن .

والطريق الثانية فيها ضعف من أجل علي بن يزيد بن جدعان وأم محمد مجهولة .

وأما حديث أم سلمة : فأخرجه أحمد (٢٩٤/٦، ٣١٥) والترمذي (٣٥٢٢) وابن أبي شيبة (٢٨/٧ الفكر) وابن أبي عاصم (٢٣٢) وأبو يعلى (٣٥٠/١٢، ٤١٩) والطبراني في الكبير (٧٧٢/٢٣) . وفي إسناده شهر بن حوشب متكلم فيه ، إلا أن في الرواة عنه عبد الحميد بن بهرام ، والعلماء يحسنون من حديث شهر ما كان من رواية عبد الحميد عنه . والله أعلم .

س ٥٦ : ما مثال ذلك ؟

ج : مثال ذلك : اسمه تعالى الرحمن الرحيم يدل على ذات المسمى وهو الله عز وجل مطابقة ، وعلى الصفة المشتق منها وهي الرحمة تضمنًا ، وعلى غيرها من الصفات التي لم تشتق منها كالحياة والقدرة التزامًا، وهكذا سائر أسمائه وذلك بخلاف المخلوق فقد يسمى حكيمًا وهو جاهل، وحكمًا وهو ظالم، وعزيزًا وهو ذليل، وشريفًا وهو وضيع، وكريمًا وهو لئيم، وصالحًا وهو طالح، وسعيدًا وهو شقي، وأسدًا وحنظلة وعلقمةوليس كذلك، فسبحان الله وبحمده هو كما وصف نفسه وفوق ما يصفه به خلقه.

س ٥٧ : على كم قسم دلالة الأسماء الحسنى من جهة التضمن ؟

ج : هي على أربعة أقسام :

الأول : الاسم العلم المتضمن لجميع معاني الأسماء الحسنى ، وهو الله ولهذا تأتي الأسماء جميعها صفات له كقوله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ [الحشر : ٢٤] ونحو ذلك ، ولم يأت هو قط تابعًا لغيره من الأسماء .

الثاني : ما يتضمن صفة ذات الله عز وجل كاسمه تعالى السميع المتضمن سمعه الواسع جميع الأصوات ، سواء عنده سرها وعلانيتها ، واسمه البصير المتضمن بصره النافذ في جميع المبصرات ؛ سواء دقيقها وجليلها . واسمه العليم المتضمن علمه المحيط الذي ﴿ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ ﴾ [سبأ : ٣] . واسمه القدير المتضمن قدرته على كل شيء إيجادًا وإعدامًا وغير ذلك .

الثالث : ما يتضمن صفة فعل الله كالخالق ، الرازق ، البارئ ، المصور ، وغير ذلك .

الرابع : ما يتضمن تنزهه تعالى وتقدسه عن جميع النقائص كالقدوس السلام .

س ٥٨ : كم أقسام الأسماء الحسنى من جهة إطلاقها على الله عز وجل ؟

ج : منها ما يطلق على الله مفردًا أو مع غيره : وهو ما تضمن صفة الكمال بأي إطلاق كالحي ، القيوم ، الأحد ، الصمد ، ونحو ذلك .

ومنها ما لا يطلق على الله إلا مع مقابله : وهو ما إذا أفرد أوهم نقصًا كالضار النافع ، والخافض الرافع ، والمعطي المانع ، والمعز المذل ، ونحو ذلك فلا يجوز إطلاق الضار ، ولا الخافض ، ولا المانع ، ولا المذل كل على انفراده ؛ ولم يطلق قط شيء منها في الوحي كذلك ، لا في الكتاب ولا في السنة ؛ ومن ذلك اسمه تعالى المنتقم لم يطلق في القرآن إلا مع تعلقه كقوله تعالى: ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة : ٢٢] أو بإضافة ذو إلى الصفة المشتق منها كقوله تعالى:﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ [آل عمران:٤، والمائدة : ٩٥] .

س ٥٩ : تقدم أن صفات الله تعالى منها ذاتية وفعلية ، فما مثال صفات الذات من الكتاب ؟

ج : مثل قوله تعالى : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة : ٦٤] .

﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ [القصص : ٨٨] .

﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن : ٢٧] .

﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ [طه : ٣٩] .

﴿ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ ﴾ [الكهف : ٢٦] .

﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه : ٤٦] .

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٠] .

﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤] .

﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٠] .

﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ﴾ [الأعراف : ٢٢] .

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [القصص : ٦٥] . وغير ذلك .

س ٦٠ : ما مثال صفات الذات من السنة ؟

ج : كقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه »[1].

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم (١٧٩) وابن ماجه (١٩٥، ١٩٦) .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يمين الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه وعرشه على الماء وبيده الأخرى الفيض أو القبض يرفع ويخفض** »[1].

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث الدجال : « **إن الله لا يخفى عليكم إن الله ليس بأعور** »[2] وأشار بيده إلى عينه الحديث . وفي حديث الاستخارة : « **اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب** »[3] الحديث .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا ، تدعون سميعًا بصيرًا قريبًا** »[4] .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي** »[5] الحديث ، وفي حديث البعث : « **يقول الله تعالى : يا آدم فيقول لبيك** » الحديث[6] ، وأحاديث كلام الله لعباده في الموقف وكلامه لأهل الجنة وغير ذلك ما لا يحصى .

س ٦١ : ما مثال صفات الأفعال من الكتاب ؟

ج : مثال قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ ﴾ [البقرة : ٢٩] .

وقوله : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ ﴾ الآية [البقرة : ٢١٠] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [الزمر : ٦٧] .

وقوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص : ٧٥] .

وقوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف : ١٤٥] .

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤١٩) ومسلم (٩٩٣) .
(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٣٠٥٧ وفي مواضع أخرى) ومسلم (١٦٩) من حديث ابن عمر .
(٣) صحيح : أخرجه البخاري (٦٣٨٢) من حديث جابر .
(٤) صحيح : أخرجه البخاري (٢٩٩٢) ومسلم (٢٠٧٤) من حديث أبي موسى .
(٥) صحيح : أخرجه البخاري (٤٧٠١، ٤٨٠٠، ٧٤٨١) وأخرجه الترمذي (٣٢٢٣) وأبو داود (٣٩٨٩، ٤٧٣٨) وابن ماجه (١٩٤) من حديث أبي هريرة .
(٦) صحيح : أخرجه البخاري (٣٣٤٨، ٤٧٤١، ٦٥٣٠، ٧٤٨٣) ومسلم (٢٢٢) من حديث أبي سعيد الخدري .

وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴾ [الحج : ١٨] . وغيرها من الآيات .

س ٦٢ : ما مثال صفات الأفعال من السنة ؟

ج : مثل قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر** » الحديث[1].

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث الشفاعة : « **فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا** » الحديث[2] .

ونعني بصفة الفعل هنا الإتيان لا الصورة فافهم .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السموات بيمينه ثم يقول : أنا الملك** » الحديث[3] .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لما خلق الله الخلق كتب بيده على نفسه إن رحمتي تغلب غضبي** » [4].

وفي حديث احتجاج آدم وموسى : « **فقال آدم : يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده** » [5].

فكلامه تعالى ويده صفتا ذات ، وتكلمه صفة ذات وفعل معًا ، وخطه التوراة صفة فعل .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل** » الحديث[6]. وغيرها كثير .

س ٦٣ : هل يشتق من كل صفات الأفعال أسماء أم أسماء الله كلها توقيفية ؟

ج : لا ، بل أسماء الله تعالى كلها توقيفية ، لا يسمى إلا بما سمى به نفسه في

---

(١) صحيح : أخرجه البخاري (١١٤٥ وفي مواضع أخرى) ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة .
(٢) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤٣٧) ومسلم (١٩٤) من حديث أبي سعيد .
(٣) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤١٢) ومسلم (٢٧٨٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .
(٤) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤٠٤) ومسلم (٢٧٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٥) صحيح : أخرجه البخاري (٣٤٠٩ وفي مواطن أخرى) ومسلم (٢٦٥٢) .
(٦) صحيح : أخرجه مسلم (٢٧٥٩) .

كتابه أو أطلقه عليه رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وكل فعل أطلقه الله تعالى على نفسه فهو فيما أطلق فيه مدح وكمال ، ولكن ليس كلها وصف الله به نفسه مطلقًا ، ولا كلها يشتق منها أسماء ، بل منها ما وصف به نفسه مطلقًا كقوله تعالى : ﴿ اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ [الروم: ٤٠] ، وسمى نفسه الخالق ، الرزاق، المحي، المميت، المدبر، ومنها أفعال أطلقها الله تعالى على نفسه على سبيل الجزاء والمقابلة وهي فيما سيقت له مدح وكمال كقوله تعالى : ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [النساء : ١٤٢] ، ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٥٤] ، ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة : ٦٧] ولكن لا يجوز إطلاقها على الله في غير ما سيقت فيه من الآيات ، فلا يقال إنه تعالى يمكر ويخادع ويستهزئ ونحو ذلك ، وكذلك لا يقال ماكر ، مخادع ، مستهزئ، ولا يقوله مسلم ولا عاقل ، فإن الله عز وجل لم يصف نفسه بالمكر والكيد والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق وقد علم أن المجازاة على ذلك بالعدل حسنة من المخلوق فكيف من الخلاق العليم العدل الحكيم . .

س ٦٤ : ماذا يتضمن اسمه العلي الأعلى، وما في معناه كالظاهر والقاهر والمتعالي؟

ج : يتضمن اسمه العلي الأعلى الصفة المشتقة منها وهو ثبوت العلو له عز وجل بجميع معانيه ، علو فوقيته تعالى على عرشه ، عال على جميع خلقه ، بائن منهم ، رقيب عليهم ، يعلم ما هم عليه ، قد أحاط بكل شيء علمًا لا تخفى عليه منهم خافية .

وعلو قهره ، فلا مغالب له ولا منازع ولا مضاد ولا ممانع ، بل كل شيء خاضع لعظمته، ذليل لعزته ، مستكين لكبريائه ، تحت تصرفه وقهره ، لا خروج له من قبضته.

وعلو شأنه، فجميع صفات الكمال له ثابتة، وجميع النقائص عنه منتفية، عز وجل، وتبارك وتعالى ، وجميع هذه المعاني للعلو متلازمة لا ينفك معنى منها عن الآخر.

س ٦٥ : ما دليل علو الفوقية من الكتاب ؟

ج : الأدلة الصريحة عليه لا تعد ولا تحصى ، فمنها هذه الأسماء وما في معناها.

ومنها قوله : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] .

في سبعة مواضع من القرآن .

ومنها قوله تعالى : ﴿ أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ ﴾ [الملك : ١٦] الآيتين.

ومنها قوله تعالى : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل : ٥٠] .

ومنها قوله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر : ١٠]

وقوله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج : ٤] .

وقوله : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ [السجدة : ٥] .

وقوله تعالى : ﴿ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران : ٥٥] .

وغير ذلك كثير .

س ٦٦ : ما دليل ذلك من السنة ؟

ج : أدلته من السنة كثيرة لا تحصى :

منها قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث الأوعال : « **والعرش فوق ذلك والله فوق العرش وهو يحكم الملك من فوق سبعة أرقعة** » [(١)].

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم للجارية : « أين الله ؟ » قالت : في السماء. قال : « **أعتقها فإنها مؤمنة** » [(٢)].

وأحاديث معراج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث تعاقب الملائكة : « ثم يعرج

(١) ضعيف : أخرجه أبو داود (٤٧٢٣) والترمذي (٣٣٢٠) وابن ماجه (١٩٣) والحاكم (٢/ ٥٠٠، ٥٠١) وقال : صحيح على شرط مسلم ، وأخرجه ابن أبي شيبة في كتاب العرش حديث (٩) وأخرجه اللالكائي (٣/ ٣٨٩) وابن منده في التوحيد (١١٧/ ١) والبيهقي في الأسماء (٨٤٧، ٨٨٢) وابن خزيمة في التوحيد (١٤٤) وابن أبي عاصم في السنة (٥٧٧) والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٢٨٤) وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٢٥) ، والذهبي في العلو (١٠٦، ١٠٧) من طرق عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس مرفوعًا به ، وهذا إسناد ضعيف من أجل تفرد سماك به ، قال النسائي : كان ربما لُقن ، فإذا تفرد بأصل لم يكن حجة إلا أنه كان يلقن فيتلقن ، أضف إلى هذا أن عبد الله بن عميرة هذا مجهول ، قال الذهبي في الميزان : فيه جهالة وأما توثيق ابن حبان فعلى عادته في توثيق المجاهيل . وهناك علة أخرى أنه اختلف عليه فيه كما ذكر البخاري في التاريخ (١٥٩/١/٣) فرواه شريك عن سماك عنه عن الأحنف عن العباس .
وقال مرة : شريك عن عبد الله بن عمارة وهو وهم .
وروى محمد بن عبد الله الأسدي عن إسرائيل عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن زوج بنت أبي لهب ، وقال أبونعيم عن إسرائيل عن سماك عن عبد الله بن عميرة أو عمير والأول أصح .
وهناك علة أخرى هي ما ذكره البخاري فقال : ولا نعلم له (عبد الله بن عميرة) سماعًا من الأحنف اهـ والله تعالى أعلم.

(٢) صحيح : أخرجه مسلم (٥٣٧) ومالك في موطنه (٥٩٥/٢) وأحمد (٢٩١/٢) وأبو داود (٣٢٨٤) .

الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم » الحديث [١].

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد إلى الله إلا الطيب** » الحديث [٢].

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث الوحي : « **إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان** » الحديث[٣].

وغير ذلك كثير ، وقد أقر بذلك جميع المخلوقات إلا الجهمية .

س ٦٧ : ماذا قال أئمة الدين من السلف الصالح في مسألة الاستواء ؟

ج : قولهم بأجمعهم رحمهم الله تعالى : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، ومن الله الرسالة ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا التسليم ، وهكذا قولهم في جميع آيات الأسماء والصفات وأحاديثها ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران : ٧]، ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٥٢]

س ٦٨ : ما دليل علو القهر من الكتاب ؟

ج : أدلته كثيرة ، منها قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [الأنعام : ١٨، ٦١] وهو متضمن لعلو القهر والفوقية .

وقوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [الزمر : ٤] .

وقوله تعالى : ﴿ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غافر : ١٦] .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [ص : ٦٥] .

وقوله تعالى : ﴿ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ [هود : ٥٦] .

وقوله تعالى: ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لا تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ ﴾ [الرحمن : ٣٣] وغير ذلك من الآيات .

س ٦٩ : ما دليل ذلك من السنة ؟

ج : أدلته من السنة كثيرة ، منها قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أعـــوذ**

(١) صحيح : أخرجه البخاري (٧٤٢٩) ومسلم (٦٣٢) .
(٢) صحيح : أخرجه البخاري (١٤١٠، ٧٤٣٠) ومسلم (١٠١٤) .
(٣) صحيح : تقدم .

بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها » [١].

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم إني عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماض في حكمك ، عدل في قضاؤك** » الحديث[٢] .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إنك تقضي ولا يقضى عليك ، إنـــه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت** »[٣] وغير ذلك كثير .

س ٧٠ : ما دليل علو الشأن وما الذي يجب نفيه عن الله عز وجل ؟

ج : اعلم أن علو الشأن هو ما تضمنه اسمه القدوس السلام الكبير المتعال وما في معناها ، واستلزمته جميع صفات كماله ، ونعوت جلاله ، فتعالى في أحديته أن يكون لغيره ملك أو قسط منه أو يكون عونًا له أو ظهيرًا أو شفيعًا عنده بدون إذنه أو عليه يجير ، وتعالى في عظمته وكبريائه وملكوته وجبروته عن أن يكون له منازع أو مغالب أو ولي من الذي أو نصير ، وتعالى في صمديته عن الصاحبة والولد والوالد والكفؤ والنظير ، وتعالى في كمال حياته وقيوميته وقدرته عن الموت والسِّنة والنوم والتعب والإعياء ، وتعالى في كمال علمه عن الغفلة والنسيان ، وعن عزوب مثقال ذرة من علمه في الأرض أو في السماء ، وتعالى في كمال حكمته وحمده عن خلق شيء عبثًا وعن ترك الخلق سدى بلا أمر ولا نهي ولا بعث ولا جزاء ، وتعالى في كمال عدله عن أن يظلم أحدًا مثقال ذرة أو أن يهضمه شيئًا من حسناته ، وتعالى في كمال غناه عن أن يُطعم أو يُرزق أو يفتقر إلى غيره في شيء ، وتعالى في جميع ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ عن التعطيل والتمثيل ، وسبحانه وبحمده ، وعز وجل ، وتبارك وتعالى ، وتنزه وتقدس عن كل ما ينافي إلهيته وربوبيته وأسمائه الحسنى وصفاته العلى :﴿ وَلَـــهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم : ٢٧]. ونصوص الوحي من الكتاب والسنة في هذا الباب معلومة مفهومة مع كثرتها وشهرتها .

(١) صحيح : تقدم .
(٢) صحيح : تقدم .
(٣) صحيح: أخرجه النسائي (٣/٢٤٨) وأبوداود (٤٢٥) وابن ماجه (١١٧٨) والطيالسي (١١٧٩) وأحمد (١/١٩٩، ٢٠٠) وابن أبي شيبة (٧/ ١٣ الفكر) وعبد الرزاق (٣/١٠٨) وابن حبان (٧٢٢، ٩٤٥ الرسالة) والحاكم (٣/١٧٢) والبيهقي (٢/٢٠٩، ٢١٠) والطبراني (٣/٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧) وفي الدعاء .

س ٧١ : ما معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الأسماء الحسنى : « من أحصاها دخل الجنة »[١] ؟

ج : قد فسر ذلك بمعاني منها حفظها ودعاء الله بها والثناء عليه بجميعها .

ومنها أن ما كان يسوغ الاقتداء به كالرحيم والكريم فيمرن العبد نفسه على أن يصح له الاتصاف بها فيما يليق به . وما كان يختص به نفسه تعالى كالجبار والعظيم والمتكبر فعلى العبد الإقرار بها والخضوع لها وعدم التحلي بصفة منها ، وما كان فيه معنى الوعد كالغفور الشكور العفو الرءوف الحليم الجواد الكريم فليقف منه عند الطمع والرغبة ؛ وما كان فيه معنى الوعيد كعزيز ذي انتقام شديد العقاب سريع الحساب فليقف منه عند الخشية والرهبة ؛ ومنها شهود العبد إياها وإعطاؤها حقها معرفة وعبودية مثاله من شهد علو الله تعالى على خلقه وفوقيته عليهم واستواءه على عرشه بائنًا من خلقه مع إحاطته بهم علمًا وقدرة وغير ذلك وتعبد بمقتضى هذه الصفة بحيث يصير لقلبه صمدًا يعرج إليه مناجيًا له مطرقًا واقفًا بين يديه وقوف العبد الذليل بين يدي الملك العزيز فيشعر بأن كلمه وعمله إليه معروض عليه فيستحي أن يصعد إليه من كلمه وعمله ما يخزيه ويفضحه هنالك ويشهد نزول الأمر والمراسيم الإلهية إلى أقطار العوالم كل وقت بأنواع التدبير والتصرف من الإماتة والإحياء والإعزاز والخفض والرفع والعطاء والمنع وكشف البلاء وإرساله ومداولة الأيام بين الناس إلى غير ذلك من التصرفات في المملكة التي لا يتصرف فيها سواه فمراسيمه نافذة فيها كما يشاء ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة : ٥] فمن وفى هذا المشهد حقه معرفة وعبودية فقد استغنى بربه وكفاه ، وكذلك من شهد علمه المحيط وسمعه وبصره وحياته وقيوميته وغيرها ولا يُرزق هذا المشهد إلا السابقون المقربون .

س ٧٢ : ما ضد توحيد الأسماء والصفات ؟

ج : ضده الإلحاد في أسماء الله وصفاته وآياته ،وهو ثلاثة أنواع :

(١) صحيح : تقدم .

الأول : إلحاد المشركين الذين عدلوا بأسماء الله تعالى عما هي عليه وسمّوا بها أوثانهم فزادوا ونقصوا ، فاشتقوا اللات من الإله ، والعزى من العزيز ، ومناة من المنان.

الثاني : إلحاد المشبهة الذين يكيفون صفات الله تعالى ، ويشبهونها بصفات خلقه وهو مقابل لإلحاد المشركين فأولئك سووا المخلوق برب العالمين ، وهؤلاء جعلوه بمنزلة الأجسام المخلوقة ، وشبهوه بها تعالى وتقدس .

الثالث : إلحاد النفاة المعطلة وهم قسمان :

قسم أثبتوا ألفاظ أسمائه تعالى ونفوا عنه ما تضمنته من صفات الكمال فقالوا : رحمن رحيم بلا رحمة ، عليم بلا علم ، سميع بلا سمع ، بصير بلا بصر ، قدير بلا قدرة ، وأطردوا بقيتها كذلك .

وقسم صرحوا بنفي الأسماء ومتضمناتها بالكلية ووصفوه بالعدم المحض الذي لا اسم له ولا صفة ، سبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون الجاحدون الملحدون علوًا كبيرًا ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم : ٦٥] ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١]،﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٠] .

س ٧٣ : هل جميع أنواع التوحيد متلازمة فينافيها كلها ما ينافي نوعًا منها ؟

ج : نعم هي متلازمة فمن أشرك في نوع منها فهو مشرك في البقية ، مثال ذلك : دعاء غير الله وسؤاله ما لا يقدر عليه إلا الله ، فدعاؤه إياه عبادة بل مخ العبادة صرفها لغير الله من دون الله ، فهذا شرك في الإلهية ، وسؤاله إياه تلك الحاجة من جلب خير أو دفع شر معتقدًا أنه قادر على قضاء ذلك ؛ هذا شرك في الربوبية حيث اعتقد أنه متصرف مع الله في ملكوته ، ثم إنه لم يدعه هذا الدعاء من دون الله إلا مع اعتقاده أنه يسمعه على البعد والقرب في أي وقت كان ، وفي أي مكان ويصرحون بذلك وهو شرك في الأسماء والصفات حيث أثبت له سمعًا محيطًا بجميع المسموعات لا يحجبه قرب ولا بعد فاستلزم هذا الشرك في الإلهية ، الشرك في الربوبية والأسماء والصفات .

س ٧٤ : ما الدليل على الإيمان بالملائكة من الكتاب والسنة ؟

ج : أدلة ذلك من الكتاب كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ﴾ [الشورى : ٥] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٦] .

وقوله تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٩٨] .

وتقدم الإيمان بها في السنة في حديث جبريل وغيره ، وفي صحيح مسلم « أن الله تعالى خلقهم من نور » ، والأحاديث في شأنهم كثيرة .

س ٧٥ : ما معنى الإيمان بالملائكة ؟

ج : هو الإقرار الجازم بوجودهم ، وأنهم خلق من خلق الله مربوبون مسخرون و﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٦، ٢٧]، ﴿ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦]، ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٩، ٢٠]، ولا يسأمون ولا يستحسرون .

س ٧٦ : اذكر بعض أنواعهم باعتبار ما هيأهم الله له ووكلهم به ؟

ج : هم باعتبار ذلك أقسام كثيرة :

فمنهم الموكل بأداء الوحي إلى الرسل وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام .

ومنهم الموكل بالقطر وهو ميكائيل عليه السلام [١].

ومنهم الموكل بالصور وهو إسرافيل عليه السلام [٢].

ومنهم الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت وأعوانه [٣].

(١) أخرج الطبراني في الكبير (١٢٠٦١/١١) من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال لجبريل: على أي شيء ميكائيل ؟ قال : على النبات والقطر . قال في المجمع (٢٢/٩): فيه محمد بن أبي ليلى وقد وثقه جماعة ولكنه سيئ الحفظ وبقية رجاله ثقات .

(٢) أخرج الترمذي وأحمد من حديث أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن ، وحنى جبهته وانتظر أن يؤذن له » والحديث صححه الشيخ الألباني رحمه الله في الصحيحة (١٠٧٩) .

(٣) قال تعالى: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة : ١١]. وفي الباب حديث البراء الطويل، وحديث فقء موسى عليه السلام عين ملك الموت، وغيرها من الأحاديث. وليس في حديث النبي ﷺ تسميته بـ (عزرائيل) والله أعلم .

ومنهم الموكل بأعمال العباد وهم الكرام الكاتبون [١].

ومنهم الموكل بحفظ العبد من بين يديه ومن خلفه وهم المعقبات [٢].

ومنهم الموكل بالجنة ونعيمها وهو رضوان ومن معه .

ومنهم الموكل بالنار وعذابها وهم مالك [٣]، ومن معه من الزبانية ، ورؤساؤهم تسعة عشر .

ومنهم الموكل بفتنة القبر وهم منكر ونكير [٤].

ومنهم حملة العرش [٥].

ومنهم الكروبيون .

ومنهم الموكل بالنطف في الأرحام من تخليقها وكتابة ما يراد بها [٦].

ومنهم ملائكة يدخلون البيت المعمور ، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم [٧].

ومنهم ملائكة سياحون يتبعون مجالس الذكر [٨].

ومنهم صفوف قيام لا يفترون .

ومنهم ركع وسجد لا يرفعون .

ومنهم غير من ذكر ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴾

(١) قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار : ١٠ ـ ١٢] .
وقال تعالى : ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق : ١٧ ، ١٨].
والأحاديث في الباب كثيرة منها حديث أبي هريرة في الصحيح : قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله عز وجل: إذا همَّ العبد بسيئة فلا تكتبوها عليه ،فإن عملها فاكتبوها سيئة ، وإذا همَّ بحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فإن عملها فاكتبوها عشرًا » متفق عليه .

(٢) قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ [الأنعام : ١٨] .
وقال : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [الرعد : ١١] .

(٣) فيه حديث سمرة حديث الرؤيا الذي أخرجه البخاري (٤٣٨/١٢) وفيه ذكر مالك خازن النار .

(٤) أخرجه الترمذي (١٠٧١) وابن حبان (٣١١٧ الرسالة) والآجري في الشريعة (ص٣٦٥) وابن أبي عاصم في السنة (٨٦٤) والبيهقي في إثبات عذاب القبر (٥٦) وحسّن إسناده الشيخ الألباني ـ رحمه الله تعالى .

(٥) قال الله تعالى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة : ١٧] .
وأخرج أبو داود (٤٧٢٧) حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال : « أذن لي أن احدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام » .

(٦) أخرج البخاري ومسلم حديث عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: « إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ، ثم يكون علقةً مثل ذلك ، ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد » .

(٧) البخاري (٣٢٠٧) ومسلم (١٦٢) .

(٨) البخاري (٦٤٠٨) ومسلم (٢٦٨٩) .

[المدثر : ٣١] ونصوص هذه الأقسام من الكتاب والسنة لا تخفى .

س ٧٧ : ما دليل الإيمان بالكتب ؟

ج : أدلته كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ ورَسُولِهِ والْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ والْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ [النساء : ١٣٦] .

وقوله تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ومَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ومَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وإِسْمَاعِيلَ وإِسْحَاقَ ويَعْقُوبَ والأَسْبَاطِ ومَا أُوتِيَ مُوسَى وعِيسَى ومَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ [البقرة : ١٣٦] .

الآيات وغيرها كثير ، ويكفي قوله تعالى : ﴿ وقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ﴾ [الشورى : ١٥] .

س ٧٨ : هل سميت جميع الكتب في القرآن ؟

ج : سمى الله منها في القرآن التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى، وذكر الباقي جملة فقال تعالى: ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وأَنزَلَ التَّوْرَاةَ والإِنجِيلَ (٣) مِن قَبْلُ ﴾ [آل عمران : ٢ ــ ٤]

وقوله تعالى : ﴿ وآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ [النساء : ١٦٣، الإسراء : ٥٥] .

وقال تعالى : ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ [النجم : ٣٦، ٣٧] ، وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ والْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد : ٢٥] .

فما ذكر الله منها تفصيلاً وجب علينا الإيمان به تفصيلاً .

وما ذكر منها إجمالاً وجب علينا الإيمان به إجمالاً ، فنقول فيه ما أمر الله به ورسوله : ﴿ وقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ﴾ [الشورى : ١٥] .

س ٧٩ : ما معنى الإيمان بكتب الله عز وجل ؟

ج : معناه التصديق الجازم بأن جميعها منزل من عند الله عز وجل وأن الله تكلم بها حقيقة ، فمنها المسموع منه تعالى من وراء حجاب بدون واسطة الرسول الملكي ، ومنها ما بلغه الرسول الملكي إلى الرسول البشري ، ومنها ما كتبه الله تعالى بيده ، كما قال تعالى : ﴿ ومَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وحْيًا أَوْ مِن وراءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ

رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى : ٥١] .

وقال تعالى لموسى: ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وبِكَلامِي ﴾ [الأعراف: ١٤٤] ﴿ وكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤] .

وقال تعالى في شأن التوراة : ﴿ وكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف : ١٤٥] .

وقال في عيسى : ﴿ وآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ ﴾ [المائدة : ٤٦ ، الحديد : ٢٧] .

وقال تعالى : ﴿ وآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾ [النساء : ١٦٣، الإسراء : ٥٥] .

وتقدم ذكرها بلفظ التنزيل .

وقال تعالى في شأن القرآن: ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ والْمَلائِكَةُ يَشْهَدُونَ وكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ١٦٦] .

وقال تعالى فيه: ﴿ وقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ونَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾ [الإسراء : ١٠٦]

وقال تعالى: ﴿ وإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٢ــ ١٩٥] الآيات.

وقال تعالى فيه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤١، ٤٢]

الآيات وغيرها كثير .

س ٨٠ : ما منزلة القرآن من الكتب المتقدمة ؟

ج : قال الله تعالى فيه : ﴿ وأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ومُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة : ٤٨] .

وقال تعالى : ﴿ ومَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللَّهِ ولَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [يونس : ٣٧] .

وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى ولَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وهُدًى ورَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف : ١١١] .

قال أهل التفسير : مهيمنًا مؤتمنًا وشاهدًا على ما قبله من الكتب ، ومصدقًا لها يعني يصدق ما فيها من الصحيح ، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير ، ولهذا يخضع له كل متمسك بالكتب المتقدمة ممن لم ينقلب على عقبيه ، كما قال تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ [القصص : ٥٢، ٥٣] وغير ذلك.

س ٨١ : ما الذي يجب التزامه في حق القرآن على جميع الأمة ؟

ج : هو اتباعه ظاهرًا وباطنًا والتمسك به والقيام بحقه ، قال الله تعالى : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا ﴾ [الأنعام : ١٥٥] .

وقال الله تعالى : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الأعراف : ٣]

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ [الأعراف : ١٧٠] .

وهي عامة في كل كتاب ، والآيات في ذلك كثيرة .

وأوصى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكتاب الله فقال : « **فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به** » (١).

وفي حديث علي مرفوعًا : « **إنها ستكون فتن** » قلت : ما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : « **كتاب الله** » وذكر الحديث (٢).

س ٨٢ : ما معنى التمسك بالكتاب والقيام بحقه ؟

ج : حفظه وتلاوته، والقيام به آناء الليل والنهار، وتدبر آياته، وإحلال حلاله، وتحريم حرامه، والانقياد لأوامره، والانزجار بزواجره، والاعتبار بأمثاله، والاتعاظ بقصصه ، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والوقوف عند حدوده، والذب عنه لتحريف الغالين وانتحال المبطلين، والنصيحة له بكل معانيها، والدعوة إلى ذلك على بصيرة .

(١) أخرجه مسلم (٢٤٠٨) من حديث زيد بن أرقم كتاب الفضائل.
(٢) ضعيف : أخرجه الترمذي (٢٩٠٦) وقال : هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وإسناده مجهول وفي الحارث مقال .

س ٨٣ : ما حكم من قال بخلق القرآن ؟

ج : القرآن كلام الله عز وجل حقيقة حروفه ومعانيه ، ليس كلامه الحروف دون المعاني ، ولا المعاني دون الحروف ، تكلم الله به قولاً وأنزله على نبيه وحيًا ، وآمن به المؤمنون حقًّا ، فهو وإن خط بالبنان وتلي باللسان وحفظ بالجنان وسمع بالآذان وأبصرته العينان لا يخرجه ذلك عن كونه كلام الرحمن ، فالأنامل والمداد والأقلام والأوراق مخلوقة والمكتوب بها غير مخلوق ، والألسن والأصوات مخلوقة والمتلو بها على اختلافها غير مخلوق ، والصدور مخلوقة والمحفوظ فيها غير مخلوق ، والأسماع مخلوقة والمسموع غير مخلوق .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴾ [الواقعة : ٧٧، ٧٨] .

وقال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٩] .

وقال تعالى: ﴿ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ [الكهف : ٢٧]

وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٦]

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « أديموا النظر في المصحف »(١) .

والنصوص في ذلك لا تحصى .

ومن قال : القرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كفرًا أكبر يخرجه من الإسلام بالكلية ، لأن القرآن كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود وكلامه صفته ، ومن قال شيء من صفات الله مخلوق فهو كافر مرتد يعرض عليه الرجوع إلى الإسلام فإن رجع وإلا قتل كفرًا . ليس له شيء من أحكام المسلمين .

س ٨٤ : هل صفة الكلام ذاتية أو فعلية ؟

ج : أما باعتبار تعلق صفة الكلام بذات الله عز وجل واتصافه تعالى بها فمن صفات ذاته كعلمه تعالى بل هو من علمه وأنزله بعلمه وهو أعلم بما يُنَزِّل ، وأما

(١) حسن : أخرجه ابن أبي شيبة (١٩٠/٧) والبيهقي في الشعب (٢٢٢٠) وإسناده حسن .

باعتبار تكلمه بمشيئته وإرادته فصفة فعل كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي »[١] الحديث .

ولهذا قال السلف الصالح رحمهم الله في صفة الكلام : إنها صفة ذات وفعل معًا .

فالله سبحانه وتعالى لم يزل ولا يزال متصفًا بالكلام أزلاً وأبدًا وتكلمه وتكليمه بمشيئته وإرادته فيتكلم إذا شاء ، متى شاء ، وكيف شاء بكلام يسمعه من يشاء ، وكلامه صفة لا غاية له ولا انتهاء . ﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ [الكهف : ١٠٩] . ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ [لقمان : ٢٧] ، ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنعام : ١١٥]

س ٨٥ : من هم الواقفة ، وما حكمهم ؟

ج : الواقفة : هم الذين يقولون في القرآن: لا نقول هو كلام الله ولا نقول مخلوق.

قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى : « من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي ، ومن كان لا يحسنه بل كان جاهلاً بسيطًا فهو تقام عليه الحجة بالبيان والبرهان فإن تاب وآمن بأنه كلام الله تعالى غير مخلوق ، وإلا فهو شر من الجهمية » .

س ٨٦ : ما حكم من قال : لفظي بالقرآن مخلوق ؟

ج : هذه العبارة لا يجوز إطلاقها نفيًا ولا إثباتًا لأن اللفظ معنى مشترك بين التلفظ الذي هو فعل العبد ، وبين الملفوظ به الذي هو القرآن ، فإذا أطلق القول بخلقه شمل المعنى الثاني ، ورجع إلى قول الجهمية ، وإذا قيل : غير مخلوق شمل المعنى الأول الذي هو فعل العبد وهذا من بدع الاتحادية ، ولهذا قال السلف الصالح رحمهم الله تعالى : من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ، ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع .

س ٨٧ : ما دليل الإيمان بالرسل ؟

ج : أدلته كثيرة من الكتاب والسنة : منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ

(١) صحيح تقدم تخريجه .

أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١) وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ [النساء : ١٥٠ـ ١٥٢] .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « آمنت بالله ورسله »[١].

س ٨٨ : ما معنى الإيمان بالرسل ؟

ج : هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولاً منهم ، يدعوهم إلى عبادة الله وحده ، والكفر بما يُعبد من دونه ، وأن جميعهم صادقون مصدَّقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون ؛ وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به لم يكتموا، ولم يغيروا ، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفًا، ولم ينقصوه ﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النحل : ٣٥] ، وأنهم كلهم كانوا على الحق المبين .

وأن الله اتخذ إبراهيم خليلاً ، واتخذ محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم خليلاً ، وكلم موسى تكليمًا ، ورفع إدريس مكانًا عليًّا ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وأن الله فضل بعضهم على بعض ، ورفع بعضهم درجات.

س ٨٩ : هل اتفقت دعوة الرسل فيما يأمرون به وينهون عنه ؟

ج : اتفقت دعوتهم من أولهم إلى آخرهم على أصل العبادة وأساسها ، وهو التوحيد بأن يفرد الله تعالى بجميع أنواع العبادة اعتقادًا وقولاً وعملاً ، ويُكفر بكل ما يعبد من دونه .

وأما الفروض المتعبد بها ، فقد يفرض على هؤلاء من الصلاة والصوم ونحوها ما لا يفرض على الآخرين ، ويحرم على هؤلاء ما يحل للآخرين امتحانًا من الله تعالى : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [هود : ٧] .

س ٩٠ : ما الدليل على اتفاقهم في أصل العبادة المذكورة ؟

ج : الدليل على ذلك من الكتاب والسنة على نوعين مجمل ومفصل :

أما المجمل : فمثل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] .

(١) أخرجه البخاري (١٣٥٤) ومسلم (٢٩٢٥) من حديث أبي سعيد وهذا الكلام قاله النبي ﷺ لابن صياد .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] .

وقوله تعالى : ﴿ واسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٥] الآيات .

وأما المفصل : فمثل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [المؤمنون : ٢٣] .

﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[الأعراف: ٧٣] ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف : ٦٥، هود : ٥٠] ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف : ٨٥ ، هود : ٨٤] ، ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ [الزخرف : ٢٦، ٢٧] . وقال موسى : ﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [طه : ٩٨] . ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ﴾ [المائدة : ٧٢] . ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [ص : ٦٥] . وغيرها من الآيات .

س ٩١ : ما دليل اختلاف شرائعهم في فروعها من الحلال والحرام ؟

ج : قول الله عز وجل : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [المائدة : ٤٨] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ﴿ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ سبيلاً وسنة ، ومثله قال مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك والسدي وأبو إسحاق السبيعي .

وفي صحيح البخاري قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات ديننا واحد** »[1] يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول أرسله وضمنه كل كتاب أنزله ، وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي ، والحلال والحرام ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [هود : ٧] .

(١) أخرجه البخاري (٣٤٤٢) ومسلم (٢٣٩٥) من حديث أبي هريرة ولفظه : « أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم ، والأنبياء أولاد علات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد » . .

س ٩٢ : هل قص الله جميع الرسل في القرآن ؟

ج : قد قص الله علينا من أنبائهم ما فيه كفاية وموعظة وعبرة ثم قال تعالى : ﴿ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ [النساء : ١٦٤] فنؤمن بجميعهم تفصيلاً فيما فصل ، وإجمالاً فيما أجمل .

س ٩٣ : كم سمى منهم في القرآن ؟

ج : سمى منهم فيه : آدم ، ونوح ، وإدريس ، وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، ولوط، وشعيب، ويونس، وموسى، وهارون، وإلياس، وزكريا، ويحيى، واليسع، وذا الكفل، وداود، وسليمان وأيوب، وذكر الأسباط جملة ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعليهم أجمعين .

س ٩٤ : من هم أولو العزم من الرسل ؟

ج : هم خمسة ذكرهم الله عز وجل على انفرادهم في موضعين من كتابه :

الموضع الأول : في سورة الأحزاب وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾ الآية [الأحزاب : ٧].

الموضع الثاني : في سورة الشورى وهو قوله تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ الآية [الشورى : ١٣].

س ٩٥ : من أول الرسل ؟

ج : أولهم بعد الاختلاف نوح عليه السلام كما قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ [النساء : ١٦٣] .

وقال تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ [غافر : ٥] .

س ٩٦ : متى كان الاختلاف ؟

ج : قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[1] [البقرة : ٢١٣] .

(١) أخرجه ابن جرير وإسناده صحيح .

س ٩٧ : من هو خاتم النبيين ؟

ج : خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

س ٩٨ : ما الدليل على ذلك ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« إنه سيكون بعدي كذابون ثلاثون كلهم يدعي أنه نبي وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي »** [(١)].

وفي الصحيح قوله لعلي رضي الله عنه : **« ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي »** [(٢)].

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث الدجال : **« وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي »** [(٣)]، وغير ذلك كثير .

س ٩٩ : بماذا اختص نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن غيره من الأنبياء ؟

ج : له صلى الله عليه وعلى آله وسلم خصائص كثيرة ، قد أفردت بالتصنيف ، منها : كونه خاتم النبيين كما ذكرنا .

ومنها : كونه صلى الله عليه وعلى آله وسلم سيد ولد آدم كما فسر به قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾[البقرة: ٢٥٣]

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« أنا سيد ولد آدم ولا فخر »** [(٤)].

ومنها : بعثه صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الناس عامة ، جنهم وإنسهم كما قال تعالى : ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الآية [الأعراف : ١٥٨] .

(١) صحيح : أخرجه مسلم (٢٨٨٩) وأحمد (٥/ ٢٧٨) وأبو داود (٤٢٥٢) والترمذي (٢٢١٩) من حديث ثوبان .
(٢) أخرجه البخاري (٤٤١٦) ومسلم (٢٤٠٤) .
(٣) صحيح : أخرجه الترمذي (٢٢١٩) وأبو داود (٤٢٥٢) والروياني في مسنده (٦٣٥) وابن حبان في الصحيح (٧٢٣٨) وأحمد (٢٧٨/٥) من حديث ثوبان بسند صحيح. .
(٤) صحيح : أصله في الصحيحين مسلم (٢٢٧٨) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه ، والبخاري (٣٣٤٠) من حديث أبي هريرة ، ولفظ مسلم : « أنا سيد ولد آدم » ولفظ البخاري : « أنا سيد الناس يوم القيامة » . والحديث الذي أورده المؤلف صحيح أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٧٩٣) وأبو يعلى (١٨٠٧/٤) ومن طريقه ابن حبان (٢١٢٧) وصححه الألباني رحمه الله تعالى في تخريج السنة .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ : ٢٨] .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة »** [(١)] .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار »** [(٢)].

وله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الخصائص غير ما ذكرنا فتتبعها من النصوص .

س ١٠٠ : ما هي معجزات الأنبياء ؟

ج : المعجزات : هي أمر خارق للعادة ، مقرون بالتحدي ، سالم عن المعارضة ، وهي إما حسية ، تشاهد بالبصر أو تسمع ؛ كخروج الناقة من الصخرة ، وانقلاب العصا حية ، وكلام الجمادات ، ونحو ذلك .

وإما معنوية : تشاهد بالبصيرة ، كمعجزة القرآن .

وقد أوتي نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم من كل ذلك ، فما من معجزة كانت لنبي ، إلا وله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أعظم منها في بابها ، فمن المحسوسات: انشقاق القمر [(٣)]، وحنين الجذع[(٤)]، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة [(٥)]، وكلام الذراع ، وتسبيح الطعام [(٦)]، وغير ذلك مما تواترت به الأخبار الصحيحة ، ولكنها كغيرها من معجزات الأنبياء التي انقرضت بانقراض أعصارهم ولم يبق إلا ذكرها ، وإنما المعجزة الباقية

(١) أخرجه البخاري (٣٣٥، ٤٣٨) ومسلم (٥٢١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
(٢) أخرجه مسلم (١٥٣) من حديث أبي هريرة .
(٣) حديث انشقاق القمر أخرجه البخاري (٤٨٦٤) ومسلم (٢٨٠٠) من حديث عبد الله بن مسعود وأخرجاه أيضًا من حديث أنس وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم .
(٤) حديث حنين الجذع أخرجه البخاري (٩١٨) .
(٥) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه : البخاري (٣٥٧٣) ومسلم (٢٢٧٩) .
(٦) أخرجه البخاري (٣٥٧٩) .

الخالدة هي هذا القرآن الذي لا تنقضي عجائبه و﴿ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] .

س ١٠١ : ما دليل إعجاز القرآن ؟

ج : الدليل على ذلك نزوله في أكثر من عشرين سنة متحديًا به أفصح الخلق وأقدرها على الكلام ، وأبلغها منطقًا ، وأعلاها بيانًا ، قائلاً : ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ [الطور : ٣٤] . ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ ﴾ [هود : ١٣] ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ﴾ [يونس : ٣٨] فلم يفعلوا ولم يروموا ذلك مع شدة حرصهم على رده بكل ممكن مع كون حروفه وكلماته من جنس كلامهم الذي به يتحاورون ؛ وفي مجاله يتسابقون ، ويتفاخرون ثم نادى عليهم ببيان عجزهم وظهور إعجازه . ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء : ٨٨] .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما على مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحى الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة » (١).

وقد صنف الناس في وجوه إعجاز القرآن من جهة الألفاظ، والمعاني، والأخبار الماضية والآتية من المغيبات، وما بلغوا من ذلك إلا كما يأخذ العصفور بمنقاره من البحر .

س ١٠٢ : ما دليل الإيمان باليوم الآخر ؟

ج : قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ (٧) أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [يونس : ٧ ، ٨]
وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴾ [الذاريات : ٥ ، ٦] .
وقال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا ﴾ [غافر : ٥٩] إلى غير ذلك من الآيات.

س ١٠٣ : ما معنى الإيمان باليوم الآخر ، وما الذي يدخل فيه ؟

ج : معناه التصديق الجازم بإتيانه لا محالة والعمل بموجب ذلك : ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة ، وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه ، وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور ، وما في موقف

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨١، ٧٢٧٤) ومسلم (١٥٢) .

القيامة من الأهوال والأفزاع ، وتفاصيل المحشر ونشر الصحف ووضع الموازين ، وبالصراط والحوض والشفاعة وغيرها ، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله عز وجل ، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم عز وجل .

س ١٠٤ : هل يعلم أحد متى تكون الساعة ؟

ج : مجيء الساعة من مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ [لقمان : ٣٤].
وقال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً ﴾ الآية .[الأعراف : ١٨٧]
وقال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴾ الآيات [النازعات : ٤٢ـ ٤٤] .
ولما قال جبريل للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : فأخبرني عن الساعة ؟ قال: « ما المسئول عنها بأعلم من السائل »(١) وذكر أماراتها وزاد في رواية : « خمس لا يعلمهن إلا الله » وتلا الآية السابقة .

س ١٠٥ : ما مثال أمارات الساعة من الكتاب ؟

ج : مثل قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾ الآية [الأنعام : ١٥٨] .
وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل : ٨٢] .
وقوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾ الآيات [الأنبياء : ٩٦، ٩٧] .
وقوله تعالى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ الآيات [الدخان : ١٠] .

(١) حديث جبريل تقدم .

وقوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ الآيات[الحج:١] وغيرها .

س ١٠٦ : ما مثال أمارات الساعة من السنة ؟

ج : مثل أحاديث طلوع الشمس من مغربها ، وأحاديث الدابة ، وأحاديث الفتن كالدجال والملاحم ، وأحاديث نزول عيسى ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وأحاديث الدخان ، وأحاديث الريح التي تقبض كل نفس مؤمنة ، وأحاديث النار التي تظهر ، وأحاديث الخسوف ، وغيرها [١].

س ١٠٧ : ما دليل الإيمان بالموت ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة : ١١] .

وقال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥]

وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠]

وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾[الأنبياء:٣٤]

وقال تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : ٢٦، ٢٧]

وقال تعالى : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [القصص : ٨٨] .

وقال تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان : ٥٨] .

(١) أخرج مسلم (٢٩٠١) حديث حذيفة بن أسيد الغفاري قال : طلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر ، فقال : « ما تذاكرون ؟ » قالوا: نذكر الساعة ، قال : « إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات ، فذكر الدخان ، والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم ﷺ ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم » .
وأخرج مسلم أيضًا حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « بادروا بالأعمال ستًا : طلوع الشمس من مغربها أو الدخان ، أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة » .
وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا : « إن الله يبعث ريحًا من اليمن ألين من الحرير ، فلا تدع أحدًا في قلبه مثقال حبة (ذرة) من إيمان إلا قبضته » .

وغير ذلك من الآيات .

وفيه من الأحاديث ما لا يحصى ، والأمر مشاهد لا يجهله أحد ، وليس فيه شك ولا تردد ، ولكن عناد واستكبار ، ولا يعمل على موجب إيمانه به وبما بعده إلا عباد الله المخلصون ، ونؤمن أن كل من مات أو قتل أو بأي سبب كان إنّ ذلك بأجله لم ينقص منه شيئًا .

قال الله تعالى : ﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الرعد : ٢، فاطر : ١٣ ، الزمر : ٥] .

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]

س ١٠٨ : ما دليل فتنة القبر ونعيمه أو عذابه من الكتاب ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٥ ، ٤٦] .

وقال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ الآية [إبراهيم : ٢٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ [الأنعام : ٩٣] .

وقال تعالى : ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة : ١٠١] .

وغير ذلك من الآيات .

س ١٠٩ : ما دليل ذلك من السنة ؟

ج : الأحاديث الصحيحة في ذلك بلغت مبلغ التواتر :

فمنها حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: **« إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه ، فيقولان : ما كنت تقول في هذا الرجل ؟ لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم . فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. فيقول له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة فيراهما جميعًا »**. قال قتادة: وذكر لنا أنه

يفسح في قبره ثم رجع إلى حديث أنس ـ قال : « **وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول : لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس فيقال : لا دريت ولا تليت ويُضرب بمطارق من حديد ضربة ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين** » [١].

وحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، فيقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة** » [٢]. وحديث القبرين وفيه ـ « **إنهما ليعذبان** » [٣].

وحديث أبي أيوب رضي الله عنه قال : خرج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد وجبت الشمس ، فسمع صوتًا ، فقال : « **يهود تعذب في قبورها** » [٤].

وحديث أسماء : « قام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطيبًا فذكر فتنة القبر التي يفتن فيها المرء فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة » [٥].

وقالت عائشة رضي الله عنها : « ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعدُ صلى صلاةً إلا تعوذ من عذاب القبر » [٦].

وفي قصة الكسوف أمرهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يتعوذوا من عذاب القبر [٧].

وكل هذه الأحاديث في الصحيح ، وقد سقنا منها نحو ستين حديثًا من طرق ثابتة عن جماعة من الصحابة يرفعونها في شرحنا على "السلم" ، فليراجع [٨].

س ١١٠ : ما دليل البعث من القبور ؟

ج : قول الله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ إن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ البَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن

(١) أخرجه البخاري (١٣٧٤) ومسلم (٢٨٧٠) من حديث أنس .
(٢) أخرجه البخاري (١٣٧٩) ومسلم (٢٨٦٦) .
(٣) أخرجه البخاري (٢١٦ وفي مواضع أخرى) ومسلم (٢٩٢) .
(٤) أخرجه البخاري (١٣٧٥) ومسلم (٢٨٦٩) .
(٥) أخرجه البخاري (١٣٧٣) .
(٦) أخرجه البخاري (١٣٧٢) ومسلم (٥٨٦) .
(٧) أخرجه البخاري (١٠٥٠) ومسلم (٩٣٢) .
(٨) معارج القبول (٧٢١/ ٢) .

تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الحج : ٥] إلى قوله : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي المَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي القُبُورِ ﴾ [الحج : ٦،٧] .

وقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم : ٢٧] .

وقوله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ﴾ الآيات [الأنبياء : ١٠٤] .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَئِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (٦٦) أَوَلا يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴾ الآيات [مريم : ٦٦ ، ٦٧] .

وقوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [يس : ٧٧ــ ٧٩] إلى آخر السورة .

وقوله تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ المَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأحقاف : ٣٣] إلى آخر السورة .

وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي المَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[فصلت : ٣٩] وغيرها من الآيات .

وكثيرًا ما يضرب الله تعالى لذلك مثلاً بإحيائه الأرض بالماء فتصبح تهتز مخضرة بالنبات بعد موتها بالجدب إذ كانت قبلُ هامدة ، وبذلك ضرب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم المثل في حديث العقيلي الطويل حيث قال : « **ولعمرُ إلهك ما يدَعُ على ظهرها من مَصرع قتيل ، ولا مدفن ميت إلا شقَّت عنه القبر حتى تخلقه من قبل رأسه فيستوي جالسًا يقول : ربك (مهيم) [أي ما أمرك وما شأنك ؟] لما كان منه يقول: رب أمس ، اليوم ، لعهده بالحياة ، يحسبه حديثًا بأهله** » . قلت : يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبِلَى والسباع ؟ قال : « **أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله: الأرض أشرفت عليها وهي مَدَرة بالية ، فقلت : لا تحيا أبدًا ؟ فأرسل الله عليها**

السماء فلم تلبَثْ عنها إلا أيامًا حتى أشرفت عليها فإذا هي مشربة واحدة ، ولعمر إلهك لهو أقدرُ على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض فتخرجون من الأصواء، ومن مصارعكم » الحديث [١]. وغيره كثير .

س ١١١ : ما حكم من كذَّب بالبعث ؟

ج : هو كافر بالله عز وجل وبكتبه ورسله .

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴾ [النمل : ٦٧]

وقال تعالى : ﴿ وإن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [الرعد : ٥] .

وقال تعالى : ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [التغابن : ٧] .

وغيرها من الآيات .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **قال الله تعالى : كذّبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته ، وأما شتمه إياي فقوله اتخذ الله ولدًا، وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوًا أحد** » [٢].

س ١١٢ : ما دليل النفخ في الصور وكم نفخات ينفخ فيه ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر : ٦٨] .

ففي هذه الآية ذكر نفختين ، الأولى للصعق ، والثانية للبعث .

وقال الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي

(١) ضعيف : أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٤/١٣) وفي السنة (١١٢٠) وابن أبي عاصم (٥٢٤) (٦٣٦) وابن خزيمة في التوحيد (١٢٢، ١٢٥) والطبراني في الكبير (١٩/ ٤٧٧) وإسناده ضعيف فيه مجاهيل .
(٢) أخرجه البخاري (٤٩٧٤) .

الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ الآية [النمل : ٨٧] .

فمن فسر الفزع في هذه الآية بالصعق فهي النفخة الأولى المذكورة في آية الزمر ، ويؤيده حديث مسلم ، وفيه : « **ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتًا ورفع ليتًا ـ قال : ـ وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله ـ قال: ـ فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله ـ أو قال: ـ يُنزل الله مطرًا كأنه الطلُّ ـ أو قال: ـ الظل** (شعبة الشاك) **فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون** » الحديث [١].

ومن فسر الفزع بدون الصعق فهي نفخة ثالثة متقدمة على النفختين ويؤيده ما في حديث الصور الطويل [٢]، فإن فيه ذكر ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق ، ونفخة القيام لرب العالمين .

س ١١٣ : كيف صفة الحشر من الكتاب ؟

ج : في صفته آيات كثيرة ، منها :

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ الآية [الأنعام ٩٤] .

وقوله تعالى : ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ الآيات [الكهف : ٤٧] .

وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ الآيات [مريم : ٨٥، ٨٦] .

وقوله تعالى : ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلاثَةً (٧) فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (٨) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (٩) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ الآيات [الواقعة : ٧ ـ ١٠]

وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْسًا ﴾ [طه : ١٠٨] وهو نقل الأقدام إلى المحشر كأخفاف الإبل .

(١) أخرجه مسلم (٢٩٤٠) من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما .
(٢) ضعيف : أخرجه الطبراني في الكبير (٢٥/ ح ٣٦ ص ٢٦٦) وقال ابن كثير في تفسيره (٢/١٤٩) : هذا حديث مشهور وهو غريب جدًا ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة وفي بعض ألفاظه نكارة ، تفرد به إسماعيل بن رافع قاضي أهل المدينة ، وقد اختلف فيه ، فمنهم من وثقه ومنهم من ضعفه ، ونص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة كأحمد وابن حنبل وأبي حاتم الرازي وعمرو ابن علي الفلاس ، ومنهم من قال فيه : هو متروك ، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر ، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء. قلت (ابن كثير) : وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة ، قد أفردتُها في جزء على حدة وأما سياقه فغريب جدًّا، ويقال إنه جمعه من أحاديث كثيرة ، وجعله سياقًا واحدًا ، فأنكر عليه بسبب ذلك .وسمعت شيخنا أبا الحجاج المزي يقول : إنه رأى للوليد بن مسلم مصنفًا قد جمعه كالشواهد لبعض مفردات هذا الحديث والله أعلم اهـ .
والحديث ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في تخريج الطحاوية ص ٢٥٦ .

وقوله تعالى : ﴿ ومَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ومَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ونَحْشُرُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى وجُوهِهِمْ ﴾ [الإسراء : ٩٧] .

وغير ذلك من الآيات كثير .

س ١١٤ : كيف صفته من السنة ؟

ج : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين ، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير ، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا » (١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً قال : يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال : « أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرًا على أن يُمشيه على وجهه يوم القيامة » (٢).

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ﴾ الآية [الأنعام : ٩٤] وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم» الحديث (٣).

وقالت عائشة رضي الله عنها في ذلك : يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض ؟ فقال : « الأمر أشدّ من أن يهمهم ذلك » (٤).

س ١١٥ : كيف صفة الموقف من الكتاب ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ ولا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴾ الآيات [إبراهيم : ٤٢، ٤٣] .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ والْمَلائِكَةُ صَفًا لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ

(١) أخرجه البخاري (٦٥٢٢) ومسلم (٢٨٦١) من حديث أبي هريرة .
(٢) أخرجه البخاري (٤٧٦٠، ٦٥٢٣) ومسلم (٢٨٠٦) من حديث أنس .
(٣) أخرجه البخاري (٣٣٤٩) ومسلم (٢٨٦٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .
(٤) أخرجه مسلم (٢٨٥٩) .

الرَّحْمَنُ وقَالَ صَوَابًا ﴾ الآيات [النبأ : ٣٨] .

وقال تعالى : ﴿ وأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ إِذِ القُلُوبُ لَدَى الحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ ولا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ الآيات [غافر : ١٨] .

وقال تعالى : ﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ الآيات [المعارج : ٤] .

وقال تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ ﴾ الآيات [الرحمن : ٣١] الآيات . وغير ذلك كثير .

س ١١٦ : كيف صفة الموقف من السنة ؟

ج : فيها أحاديث كثيرة ، منها :

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ ﴾ [المطففين : ٦] قال: « يقوم أحدهم في رَشْحِهِ إلى أنصاف أذنيه»(١).

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعًا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم » (٢).

وهذه في الصحيح وغيرها كثير .

س ١١٧ : كيف صفة العرض والحساب من الكتاب ؟

ج : قال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ الآيات [الحاقة : ١٨] .

وقال تعالى : ﴿ وعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ الآيات [الكهف : ٤٨] .

وقال تعالى : ﴿ ويَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٨٣) حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي ولَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤) ووَقَعَ القَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لا يَنطِقُونَ ﴾ [النمل : ٨٣ ـ ٨٥] .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) ومَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٦ ـ ٨] .

(١) أخرجه البخاري (٤٩٣٨) ومسلم (٢٨٦٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .
(٢) أخرجه البخاري (٦٥٣٢) ومسلم (٢٨٦٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وقال تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الآيات . [الصافات : ٢٤]

وقال تعالى : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ الآيات [الصافات : ٢٤] وغيرها كثيرة .

س ١١٨ : كيف صفة ذلك من السنة ؟

ج : فيه أحاديث كثيرة : منها : قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من نوقش الحساب عُذب » .قالت عائشة رضي الله عنها : « أليس يقول الله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ [الانشقاق : ٨] ؟ قال : « ذلك العرض »[1].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له : أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهبًا أكنت تفتدي به ؟ فيقول : نعم ، فيقال : قد سئلت ما هو أيسر من ذلك ــ وفي رواية ــ فقد سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي فأبيت إلا الشرك »[2].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ، ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه ، فلا يرى إلا ما قدم من عمله ، وينظر أشأم منه ، فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فاتقوا النار ولو بشق تمرة ، ولو بكلمة طيبة »[3].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يدنو أحدكم ــ يعني المؤمنين ــ من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول : عملت كذا وكذا ، فيقول : نعم ، ويقول : عملت كذا وكذا ، فيقول : نعم ، فيقرره ثم يقول : إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم »[4]. وغير ذلك من الأحاديث .

س ١١٩ : كيف صفة نشر الصحف من الكتاب ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء : ١٣، ١٤]

(١) أخرجه البخاري (٤٩٣٩) ومسلم (٢٨٧٦) .
(٢) أخرجه البخاري (٣٣٣٤) ومسلم (٢٨٠٥) .
(٣) أخرجه البخاري (١٤١٣ وفي مواضع أخرى) ومسلم (١٠١٦) .
(٤) أخرجه البخاري (٦٠٧٠) ومسلم (٢٧٦٨) .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ [التكوير : ١٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٤٩] .

وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ إلى قوله : ﴿ الْخَاطِئُونَ ﴾ [الحاقة : ١٩ ــ ٣٧] .

وفي آية الانشقاق : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴾ [الانشقاق : ٧] .

وقال : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ [الانشقاق : ١٠] .

فهذا يدل على أن من يؤتى كتابه بيمينه يؤتاه من أمامه ، ومن يؤتى كتابه بشماله يؤتاه من وراء ظهره . والعياذ بالله عز وجل .

س ١٢٠ : ما دليل ذلك من السنة ؟

ج : فيه أحاديث كثيرة، منها: قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « يُدنى المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا ؟ يقول : أعرف ، يقول : رب أعرف (مرتين) فيقول : سترتُها في الدنيا وأغفرها لك اليوم. ثم تُطوى صحيفة حسناته ، وأما الآخرون ــ أو الكفار ــ فينادى عليهم على رءوس الأشهاد : ﴿هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ [هود : ١٨] » .

وقالت عائشة رضي الله عنها : قلت : يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة ؟ قال : « يا عائشة أما عند ثلاث فلا ، أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا، وأما عند تطاير الكتب، إما يعطى بيمينه، وإما يعطى بشماله فلا، وحين يخرج عنق النار» الحديث بطوله رواه أحمد وأبو داود [1]، وغير ذلك من الأحاديث .

س ١٢١ : ما دليل الميزان من الكتاب وكيف صفة الوزن ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] .

(١) ضعيف : أخرجه أحمد (٦/ ١١٠) وفي إسناده ابن لهيعة . وأخرجه (٦/ ١٠١) وأبو داود (٤٧٥٥) والحاكم (٤/ ٥٧٨) وقال: صحيح على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة .

وقال تعالى : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾[الأعراف:٨، ٩]

وقال تعالى في الكافرين : ﴿ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف : ١٠٥] .

وغير ذلك من الآيات .

س ١٢٢ : ما دليل ذلك وصفته من السنة ؟

ج : فيه أحاديث كثيرة ، منها حديث البطاقة التي فيها الشهادتان ، وأنها ترجح بتسعة وتسعين سجلاً من السيئات كل سجل منها مد البصر [١].

ومنها قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لابن مسعود رضي الله عنه : «أتعجبون من دقة ساقيه والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد » [٢].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إنه ليؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة ـــ وقال: ـــ اقرءوا ﴿ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف : ١٠٥] » [٣]. وغير ذلك من الأحاديث .

س ١٢٣ : ما دليل الصراط من الكتاب ؟

ج : قال الله عز وجل : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم : ٧١، ٧٢] .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ الآيات [الحديد : ١٢] .

س ١٢٤ : ما دليل ذلك وصفته من السنة ؟

ج : فيه أحاديث كثيرة : منها قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث الشفاعة : « يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم » . قلنا : يا رسول الله وما

(١) صحيح : أخرجه أحمد (٢/ ٢١٣) والترمذي (٢٦٣٩) وابن ماجه (٤٣٠٠) والحاكم (١/ ٦، ٥٢٩) واللالكائي (٢٢٠٤) .من طرق عن الليث بن سعد عن عامر بن يحيى عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا به وإسناده صحيح . وله طرق وشواهد . انظر (منهاج السلامة في ميزان القيامة) للحافظ ابن ناصر الدين ، تحقيق مشعل الجبرين جزاه الله خيرًا .

(٢) صحيح : أخرجه أحمد (١/ ١١٤) وأبو يعلى (١/ ٥٣٩) من حديث علي رضي الله عنه ، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٨٨) : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقة اهـ. وفي الباب عن ابن مسعود أخرجه أحمد (١/ ٤٢١، ٤٢٢) وأبو نعيم في الحلية (١/ ١١٧) وابن سعد. وعن معاوية بن قرة عن أبيه أخرجه الحاكم (٣/ ٣١٧) وصحح ووافقه الذهبي.

(٣) صحيح : أخرجه البخاري (٤٧٢٩) ومسلم (٢٧٨٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

الجسر؟ قال : « مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيفاء تكون بنجد يقال لها السعدان يمر المؤمن عليها كالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحبًا » الحديث في الصحيح [١]، وقال أبو سعيد رضي الله عنه : بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف .

س ١٢٥ : ما دليل القصاص من الكتاب ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٠] .

وقال تعالى : ﴿ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ ﴾ إلى قوله : ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ﴾ الآيات . [غافر : ١٧ ـ ٢٠]

وقوله تعالى : ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [الزمر : ٦٩] الآيات.

س ١٢٦ : ما دليل القصاص وصفته من السنة ؟

ج : فيه أحاديث منها قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أول ما يقضى بين الناس في الدماء » [٢]. وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منه اليوم فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه » [٣].

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة » [٤].

كلها في الصحيح وغيرها كثير .

س ١٢٧ : ما دليل الحوض من الكتاب ؟

(١) أخرجه البخاري (٧٤٣٤) ومسلم (١٨٢) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٣٣) ومسلم (١٦٧٨) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٤٩) .

(٤) أخرجه البخاري (٢٤٤٠) .

ج : قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** ﴾ السورة .[الكوثر : ١] .

س ١٢٨ : ما دليله وصفته من السنة ؟

ج : فيه أحاديث كثيرة بلغت مبلغ التواتر منها :

قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أنا فرطكم على الحوض** » [(١)].

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « **إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن** » [(٢)].

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه عدد نجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبدًا** »[(٣)].

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر** » [(٤)].

وغير ذلك من الأحاديث فيه كثير .

س ١٢٩ : ما دليل الإيمان بالجنة والنار ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ **فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ** ﴾ الآية [البقرة : ٢٤، ٢٥] وغيرها ما لا يحصى.

وفي الصحيح من دعاء النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في صلاة الليل : « **ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم حق ، والساعة حق** » الحديث [(٥)].

---

(١) جاء عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم منهم عبد الله بن مسعود: أخرجه البخاري (٦٥٧٥) ومسلم (٢٢٩٧) وأخرجاه أيضًا من حديث سهل بن سعد وأخرجاه كذلك من حديث عقبة بن عامر واتفقا عليه أيضًا من حديث جندب بن عبد الله وأخرجه مسلم من حديث جابر بن سمرة وأبي سعيد رضي الله عنهم .

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٩٠) ومسلم (٢٢٩٦) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٧٩) ومسلم (٢٢٩٢) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٤) أخرجه البخاري (٦٥٨١) من حديث أنس رضي الله عنه .

(٥) تقدم .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدًا عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم ، وروح منه ، والجنة حق ، والنار حق ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل** » أخرجاه [(١)]. وفي رواية : « **من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء** » .

س ١٣٠ : ما معنى الإيمان بالجنة والنار ؟

ج : معناه التصديق الجازم بوجودهما وأنهما مخلوقتان الآن ، وأنهما باقيتان بإبقاء الله لهم لا تفنيان أبدًا ، ويدخل في ذلك كل ما احتوت عليه هذه من النعم وتلك من العذاب .

س ١٣١ : ما الدليل على وجودهما الآن ؟

ج : أخبرنا الله عز وجل أنهما معدتان فقال في الجنة : ﴿ **أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [آل عمران : ١٣٣] ، وقال في النار : ﴿ **أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ** ﴾ [آل عمران : ١٣١] .

وأخبرنا أنه تعالى اسكن آدم وزوجه الجنة قبل أكلهما من الشجرة ، وأخبرنا تعالى بأن الكفار يعرضون على النار غدوًّا وعشيًّا .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء** » الحديث [(٢)].

وتقدم في فتنة وعذاب القبر: « **إذا مات أحدكم يعرض عليه مقعده** » الحديث[(٣)].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم** » الحديث[(٤)].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اشتكت النار إلى ربها عز وجل فقالت :**

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٣٥) ومسلم (٢٨) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٤١) وأخرجه مسلم بمعناه (٢٧٣٨) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه وأخرجه البخاري تعليقًا (٦٤٤٩) ومسلم (٢٧٣٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . وأخرجه مسلم أيضًا (٢٧٣٦) من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما .

(٣) تقدم .

(٤) أخرجه البخاري (٥٣٦) ومسلم (٦١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وأخرجه أيضًا من حديث أبي ذر البخاري (٥٣٥) ومسلم (٦١٦) وأخرجه البخاري (٣٢٥٩) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه . وأخرجه البخاري أيضًا (٥٣٤) البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

ربي أكل بعضي بعضًا فأذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير »[١].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء»[٢].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال : اذهب فانظر إليها » [٣]. الحديث .

وقد عرضتا عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في مقامه يوم كسفت الشمس [٤].

وعرضت عليه ليلة الإسراء [٥]. وفي ذلك من الأحاديث الصحيحة ما لا يحصى .

س ١٣٢ : ما الدليل على بقائهما لا تفنيان أبدًا ؟

ج : قال الله تعالى في الجنة : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ ﴾

[التوبة : ١٠٠، التغابن : ٩]

وقال تعالى : ﴿ ومَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر : ٤٨] .

وقال تعالى : ﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود : ١٠٨] .

وقال تعالى : ﴿ لا مَقْطُوعَةٍ ولا مَمْنُوعَةٍ ﴾ [الواقعة : ٣٣] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص : ٥٤] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ المُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ لا يَذُوقُونَ فِيهَا المَوْتَ إِلاَّ المَوْتَةَ الأُولَى ﴾ [الدخان : ٥١ ــ ٥٦] .

وغيرها من الآيات فأخبر تعالى بأبديتها وأبدية حياة أهلها وعدم انقطاعها عنهم وعدم خروجهم منها .

وكذلك النار ، قال تعالى فيه: ﴿ إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ [النساء: ١٦٩]

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الكَافِرِينَ وأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لاَّ

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣٧، ٣٢٦٠) ومسلم (٦١٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه البخاري (٣٢٦٤، ٥٧٢٣) ومسلم (٢٢٠٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .
(٣) حسن : أخرجه أحمد (٢/ ٣٥٤) وأبو داود (٤٧٤٤) والترمذي (٤/ ٢٥٦٠) والنسائي (٣/٧) بإسناد حسن .
(٤) أخرجه البخاري (٧٤٨) ومسلم (٩٠٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وأخرجه البخاري (٧٤٥) ومسلم (٩٠٥) من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، وأخرجه البخاري (١٢١٢) ومسلم (٩٠١) من حديث عائشة رضي الله عنها ، وأخرجه مسلم (٩٠٤) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .
(٥) أخرجه البخاري (٣٤٩) ومسلم (١٦٢) من حديث أنس رضي الله عنه .

يَجِدُونَ وَلِيًّا ولا نَصِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٦٤، ٦٥] .

وقال تعالى: ﴿ومَن يَعْصِ اللَّهَ ورَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن : ٢٣]

وقال تعالى : ﴿ ومَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة : ١٦٧].

وقال تعالى : ﴿ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٥] .

وقال تعالى: ﴿ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ولا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ [فاطر: ٣٦]

وقال تعالى:﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيهَا ولا يَحْيَى﴾[طه: ٧٤]

وغير ذلك من الآيات ، فأخبرنا الله تعالى في هذه الآيات وأمثالها أن أهل النار الذين هم أهلها خلقت لهم وخلقوا لها ، أنهم خالدون فيها أبدًا ، فنفى تعالى خروجهم منها بقوله : ﴿ ومَا هُم بِخَارِجِينَ ﴾ ونفى انقطاعها عنهم بقوله : ﴿ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ ونفى فناءهم فيها بقوله : ﴿ لا يَمُوتُ فِيهَا ولا يَحْيَى ﴾.

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون » الحديث [١].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا أهل الجنة لا موت ، يا أهل النار لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم ، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم » وفي لف: « كل خالد فيما هو فيه» ـ وفي رواية ـ ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ﴿ وأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وهُمْ فِي غَفْلَةٍ وهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [مريم : ٣٩] .

وهي في الصحيح [٢]، وفي ذلك أحاديث غير ما ذكرنا .

س ١٣٣ : ما الدليل على أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى في الدار الآخرة؟

ج : قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢، ٢٣]

وقال تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنَى وزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] .

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه .
(٢) أخرجه البخاري (٦٥٤٨) ومسلم (٢٨٤٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . وأخرجه البخاري (٤٧٣٠) ومسلم (٢٨٤٩) من حديث أبي سعيد .

وقال تعالى في الكفار : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥].

فإذا حجب أعداءه لم يحجب أولياءه .

وفي الصحيحين (١) عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : كنا جلوسًا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال : **«إنكم سترون ربكم عيانًا كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا »** .

وقوله : **« كما ترون هذا »** أي كرؤيتكم هذا القمر تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي كما أن قوله في حديث تكلم الله عز وجل بالوحي : **« ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان »** (٢).

وهذا تشبيه للسماع بالسماع لا للمسموع بالمسموع ، تعالى الله أن يشبهه في ذاته أو صفاته شيء من خلقه وتنزَّه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يحمل شيء من كلامه على التشبيه وهو أعلم الخلق بالله عز وجل .

وفي حديث صهيب عند مسلم : **« فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربِّهم عز وجل »** ثم تلا هذه الآية : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ (٣) [يونس : ٢٦] .

وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة صريحة ذكرنا منها في شرح "سلم الوصول" خمسة وأربعين حديثًا عن أكثر من ثلاثين صحابيًّا .

ومن رد ذلك فقد كذب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله وكان من الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين : ١٥].

نسأل الله تعالى العفو والعافية وأن يرزقنا لذة النظر إلى وجهه آمين .

س ١٣٤ : ما دليل الإيمان بالشفاعة وممن تكون ولمن تكون ومتى تكون ؟

ج : قد أثبت الله عز وجل الشفاعة في كتابه في مواضع كثيرة ، بقيود ثقيلة وأخبرنا تعالى أنها ملك له ليس لأحد فيها شيء فقال تعالى : ﴿ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ

(١) أخرجه البخاري (٥٥٤) ومسلم (٦٣٣) وأصحاب السنن .
(٢) صحيح : تقدم .
(٣) أخرجه مسلم (١٨١) .

جَمِيعًا ﴾ [الزمر : ٤٤] .

فأما متى تكون ؟ فأخبرنا عز وجل أنها لا تكون إلا بإذنه كما قال تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ﴿ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ [يونس : ٣] ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴾ [النجم : ٢٦] .

﴿ وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾ [سبأ : ٢٣] .

وأما ممن تكون ؟ فكما أخبرنا تعالى أنها لا تكون إلا من بعد إذنه أخبرنا أيضًا أنه لا يأذن إلا لأوليائه المرتضين الأخيار كما قال تعالى : ﴿ لاَّ يَتَكَلَّمُونَ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ [النبأ : ٣٨] .

وقال : ﴿ لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ [مريم : ٨٧] .

وأما لمن تكون ؟ فأخبرنا أنه لا يأذن أن يشفع إلا لمن ارتضى ، كما قال تعالى : ﴿ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء : ٢٨] .

﴿ يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً ﴾ [طه : ١٠٩] .

وهو سبحانه لا يرتضي إلا أهل التوحيد والإخلاص . وأما غيرهم فقال تعالى : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر : ١٨] .

وقال تعالى عنهم : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ (١٠٠) وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ . [الشعراء : ١٠٠، ١٠١]

وقال تعالى فيهم : ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾ [المدثر : ٤٨].

وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه أوتي الشفاعة ثم أخبر أنه يأتي فيسجد تحت العرش ويحمد ربه بمحامد يعلمه إياها لا يبدأ بالشفاعة أولاً حتى يقال له: **« ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع »** الحديث (١).

ثم أخبر أنه لا يشفع في جميع العصاة من أهل التوحيد دفعة واحدة بل قال : **«فيحد لي حدًّا فأدخلهم الجنة »** (٢) ثم يرجع فيسجد كذلك فيحد له حدًّا إلى آخر

(١) أخرجه البخاري (٤٧١٢) ومسلم (١٩٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه البخاري (٦٥٦٥) ومسلم (١٩٣) من حديث أنس رضي الله عنه .

حديث الشفاعة .

وقال له أبو هريرة رضي الله عنه : من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال : « **من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه** »[١].

س ١٣٥ : كم أنواع الشفاعة وما أعظمها ؟

ج : أعظمها الشفاعة العظمى في موقف القيامة في أن يأتي الله تعالى لفصل القضاء بين عباده وهي خاصة لنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وهي المقام المحمود الذي وعده الله عز وجل كما قال تعالى : ﴿ **عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾ .

[الإسراء : ٧٩]

وذلك أن الناس إذا ضاق بهم الموقف وطال المقام واشتد القلق وألجمهم العرق التمسوا الشفاعة في أن يفصل الله بينهم فيأتون آدم ، ثم نوحًا ، ثم إبراهيم ، ثم موسى، ثم عيسى ابن مريم ، وكلهم يقولون نفسي نفسي إلى أن ينتهوا إلى نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيقول: « **أنا لها** »[٢]. كما جاء مفصلاً في الصحيحين[٣] وغيرهما.

الثانية : الشفاعة في استفتاح باب الجنة وأول من يستفتح بابها نبينا محمد صلى الله عليه على آله وسلم[٤] ، وأول من يدخلها من الأمم أمته[٥] .

الثالثة : الشفاعة في أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها .

الرابعة : في من دخلها من أهل التوحيد أن يخرجوا منها فيخرجون قد امتحشوا وصاروا فحمًا فيطرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحِبَّة في حَمِيل السَّيْل [٦].

الخامسة : الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة .

وهذه الثلاث ليست خاصة بنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولكنه هو

---

(١) أخرجه البخاري (٩٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه مسلم (١٩٣) من حديث أنس رضي الله عنه .
(٣) تقدم قريبًا .
(٤) أخرج مسلم من حديث أنس أن النبي ﷺ قال: « أنا أول شفيع في الجنة .. الحديث » وأخرج من حديثه أيضًا أن النبي ﷺ قال : « آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك » وأخرج أيضًا من حديثه مرفوعًا : « أنا أول الناس يشفع في الجنة » .
(٥) أخرج البخاري ومسلم حديث أبي هريرة مرفوعًا : « نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة .. الحديث» واللفظ لمسلم .
(٦) فيه حديث أبي سعيد رضي الله عنه وهو متفق عليه .

المقدم فيها ثم بعده الأنبياء والملائكة والأولياء والأفراط يشفعون ثم يخرج الله تعالى برحمته من النار أقوامًا بدون شفاعة لا يحصيهم إلا الله فيدخلهم الجنة .

السادسة : الشفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفار وهذه خاصة لنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في عمه أبي طالب[١] كما في مسلم وغيره : « **ولا تزال جهنم تقول: هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول: قط قط وعزتك وينزوي بعضها إلى بعض ، ولا يزال في الجنة فضل ينشئ الله خلقًا فيسكن فضول الجنة** »[٢] .

وفي ذلك من النصوص ما لا يحصى فمن شاءها وجدها من الكتاب والسنة .

س ١٣٦ : هل يدخل الجنة أو ينجو من النار أحد بعمله ؟

ج : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله** » قالوا : يا رسول الله ولا أنت ؟ قال : « **ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل** » . وفي رواية : « **سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحدًا عمله** » قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : « **ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل** »[٣].

س ١٣٧ : ما الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى : ﴿ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٣] ؟

ج : لا منافاة بينهما بحمد الله فإن الباء المثبتة في الآية هي الباء السببية لأن الأعمال الصالحة سبب في دخول الجنة لا يحصل إلا بها إذ المسبب وجوده بوجود سببه ؛ والمنفي في الحديث هي الباء الثمنية فإن العبد لو عمِّر عُمْر الدنيا وهو يصوم النهار ويقوم الليل ويجتنب المعاصي كلها لم يقابل كل عمله عشر معشار أصغر نعم الله عليه الظاهرة والباطنة ، فكيف تكون ثمنًا لدخول الجنة .

﴿ رَبِّ اغْفِرْ وارْحَمْ وأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون : ١١٨] .

---

(١) أخرج البخاري (٣٨٨٣) ومسلم (٢٠٩) حديث العباس بن عبد المطلب أنه قال : يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال : « نعم ، هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار » وأخرجاه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه .
(٢) أخرجه البخاري (٤٨٥٠) ومسلم (٢٨٤٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) أخرجه البخاري (٦٤٦٤) ومسلم (٢٨١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها .

س ١٣٨ : ما دليل الإيمان بالقدر جملة ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ وكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب : ٣٨] .

وقال تعالى : ﴿ لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً ﴾ [الأنفال : ٤٢، ٤٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً ﴾ [الأحزاب : ٣٧] .

وقال تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إلاَّ بِإذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ .الآية . [التغابن : ١١]

وقال تعالى : ﴿ ومَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَقَى الجَمْعَان فَبِإذْنِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران : ١٦٦] .

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ إذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إنَّا لِلَّهِ وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُون (١٥٦) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ورَحْمَةٌ وأُوْلَئِكَ هُمُ المُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٦، ١٥٧]

وغير ذلك من الآيات .

وتقدم في حديث جبريل : « وتؤمن بالقدر خيره وشره » (١).

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك » (٢).

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل » (٣).

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « كل شيء بقدر حتى العجز والكيس» (٤).

وغير ذلك من الأحاديث .

س ١٣٩ : كم مراتب الإيمان بالقدر ؟

ج : الإيمان بالقدر على أربع مراتب :

المرتبة الأولى : الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في

(١) تقدم .
(٢) صحيح بمجموع طرقه . أخرجه الترمذي (٢٥١٦) وأحمد (١/٢٩٣، ٣٠٧، ٤٠٤) وأبو يعلى (٢٥٥٦) والفريابي في القدر (١٥٣، ١٥٦، ١٥٧) ومن طريقه الآجري في الشريعة (٤٥٠) وأخرجه ابن بطة في الإبانة كتاب القدر (١٥٠٥) وابن أبي عاصم (٣١٦) والطبراني في الدعاء (٤٢) وفي الكبير بإسناد حسن إلى ابن عباس رضي الله عنهما . والحديث له طرق أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد جاء أيضًا عن غيره من الصحابة رضي الله عنهم جميعًا .
(٣) أخرجه مسلم (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٤) أخرجه مسلم (٢٦٦٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

السموات ولا في الأرض ، وأنه تعالى قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم ، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأقوالهم وأعمالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم وأسرارهم وعلانياتهم ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار .

المرتبة الثانية : الإيمان بكتابة ذلك وأنه تعالى قد كتب جميع ما سبق به علمه أنه كائن وفي ضمن ذلك الإيمان باللوح والقلم .

المرتبة الثالثة : الإيمان بمشيئة الله النافذة ، وقدرته الشاملة وهما متلازمتان . من جهة ما كان وما سيكون ولا ملازمة بينهما من جهة ما لم يكن ولا هو كائن ، فما شاء الله تعالى فهو كائن بقدرته لا محالة وما لم يشأ الله تعالى لم يكن لعدم مشيئة الله إياه لا لعدم قدرة الله عليه تعالى الله عن ذلك وعز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ ولا فِي الأَرْضِ إنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فاطر : ٤٤] .

المرتبة الرابعة : الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء وأنه ما من ذرة في السموات ولا في الأرض ولا فيما بينهما إلا والله خالقها وخالق حركاتها وسكناتها سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه .

س ١٤٠ : ما دليل المرتبة الأولى وهي الإيمان بالعلم ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إلَهَ إلاَّ هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ ﴾ [الحشر : ٢٢]

وقال تعالى : ﴿ وأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق : ١٢] .

وقال تعالى : ﴿ عَالِمِ الغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ ﴾ [سبأ : ٣] .

وقال تعالى : ﴿ وعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلاَّ هُوَ ﴾ الآيات [الأنعام : ٥٩] .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام : ١٢٤] .

وقال تعالى : ﴿ إنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل : ١٢٥، القلم : ٧]

وقال تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٣] .

وقال تعالى : ﴿ أَوَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ العَالَمِينَ ﴾ [العنكبوت : ١٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٣٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٦].

وفي الصحيح قال رجل: يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: «نعم»، قال: ففيم يعمل العاملون؟ قال: « كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له » [1].

وفيه : سئل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن أولاد المشركين ؟ فقال : «الله أعلم بما كانوا عاملين» [2].

وفي مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم» [3].

وفيه قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة » [4].

وفيه قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ما منكم من نفس إلا وقد عُلم منزلها من الجنة والنار » قالوا : يا رسول الله فلِمَ نعمل أفلا نتكل ؟ قال : « لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له » ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ إلى قوله : ﴿ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾ [5]. وغير ذلك من الأحاديث .

س١٤١ : ما دليل المرتبة الثانية وهي الإيمان بكتابة المقادير ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس : ١٢] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ﴾ [الحج : ٧٠] .

(١) أخرجه البخاري (٦٥٩٦) ومسلم (٢٦٤٩) من حديث عمران رضي الله عنه .
(٢) أخرجه البخاري (٦٥٩٧) ومسلم (٢٦٥٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنه .
(٣) أخرجه مسلم (٢٢٦٢) من حديث عائشة رضي الله عنها .
(٤) أخرجه مسلم (١١٢) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه .
(٥) أخرجه البخاري (٦٦٠٥) ومسلم (٢٦٤٧) .

وقال تعالى في محاجة موسى وفرعون : ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَّ يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى ﴾ [طه : ٥٢].

وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلا تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [فاطر : ١١] .

وغير ذلك من الآيات .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة » رواه مسلم [1].

وفيه قال سراقة بن مالك بن جعشم : يا رسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن فيم العمل اليوم أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما نستقبل ؟ قال : « لا بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير » قال : ففيم العمل ؟ فقال : « اعملوا فكل ميسر » [2]. وفي رواية - كل عامل ميسر لعمله » .

وغير ذلك من الأحاديث .

س ١٤٢ : كم يدخل في هذه المرتبة من التقادير ؟

ج : يدخل في ذلك خمسة من التقادير كلها ترجع إلى العلم :

التقدير الأول : كتابة ذلك قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة عندما خلق الله القلم وهو التقدير الأزلي .

الثاني : التقدير العمري حين أخذ الميثاق يوم ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف : ١٧٢] .

الثالث : التقدير العمري أيضًا عند تخليق النطفة في الرحم .

الرابع : التقدير الحولي في ليلة القدر .

الخامس : التقدير اليومي وهو تنفيذ كل ذلك إلى مواضعه .

س ١٤٣ : ما دليل التقدير الأزلي ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ﴾ الآيات [الحديد : ٢٢] .

(١) أخرجه البخاري (٤٩٤٤ وفي مواضع أخرى) وأخرجه مسلم (٢٦٤٧) .
(٢) أخرجه مسلم (٢٦٤٨) .

وفي الصحيح قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة** » قال : « **وعرشه على الماء** »[1].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب فقال : رب وما أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة** » .

الحديث في السنن[2].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **يا أبا هريرة جف القلم بما أنت لاق** » الحديث في البخاري[3].

وغير ذلك كثير .

س ١٤٤ : ما دليل التقدير العمري يوم الميثاق ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا** ﴾ الآيات [الأعراف : ١٧٢] .

وروى إسحق بن راهويه أن رجلاً قال : يا رسول الله أتبتدأ الأعمال أم قد مضى القضاء ؟ فقال : « **إن الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من ظهره أشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم في كفه فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار . فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة ، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار** »[4].

وفي الموطأ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ** ﴾ [الأعراف : ١٧٢] .

فقال عمر بن الخطاب : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يسأل عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله تبارك وتعالى خلق آدم**

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٣) .
(٢) صحيح : أخرجه أبو داود الطيالسي (٥٧٧) ومن طريقه الترمذي (٣٣١٩) وأخرجه أحمد (٥/٣١٧) وأبو داود (٤٧٠٠) من حديث عبادة رضي الله عنه وله عنه طرق .
(٣) البخاري معلقًا (٥٠٧٦) وقد وصله الإسماعيلي والفريابي وغيرهما كما في تغليق التعليق .
(٤) لم أقف عليه والله أعلم .

ثم مسح ظهره بيمينه حتى استخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون »[1] الحديث بطوله .

وفي الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي يده كتابان ، فقال : « **أتدرون ما هذان الكتابان ؟** » فقلنا : لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى : « **هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدًا** » ، ثم قال للذي في شمائله : « **هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدًا** » . فقال أصحابه : ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه ؟ فقال : « **سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل** » . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيديه فنبذهما ثم قال : « **فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير** » قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب[2].

س ١٤٥ : ما دليل التقدير العمري الذي عند أول تخليق النطفة ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ **هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى** ﴾ [النجم : ٣٢] .

وفي الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن**

(١) صحيح بشواهده: أخرجه مالك (٢/٨٩٨، ٨٩٩) وأبو داود (٤٧٠٣) والترمذي (٣٠٧٥) وأحمد (١/٤٤) وابن حبان والحاكم (١/٢٧) . من حديث عمر رضي الله عنه وفيه ضعف وانقطاع لكن له شواهد عدة يصح بها والله أعلم .
(٢) صحيح : أخرجه الترمذي (٢١٤١) وأحمد (٢/ ١٦٧) وابن أبي عاصم (٣٤٨) بسند صحيح ، رجاله ثقات وصححه الألباني رحمه الله في الصحيحة (٨٤٨) .

أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » (١).

وفيه روايات غير هذه عن جماعة من الصحابة بألفاظ أخر والمعنى واحد .

س ١٤٦ : ما دليل التقدير الحولي في ليلة القدر ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ **فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا** ﴾ الآيات [الدخان : ٤، ٥]

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : « يكتب من أم الكتاب ليلة القدر ما يكون في السنة من موت أو حياة ورزق ومطر حتى الحجاج ، يقال : يحج فلان ويحج فلان» وكذا قال الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم (٢).

س ١٤٧ : ما دليل التقدير اليومي ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** ﴾ [الرحمن : ٢٩] .

وفي صحيح الحاكم قال ابن عباس رضي الله عنهما : « إن مما خلق الله تعالى لوحًا محفوظًا من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة أو مرة ففي كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ، ويفعل ما يشاء فذلك قوله تعالى: ﴿ **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** ﴾ [الرحمن : ٢٩] »(٣).

وكل هذه التقادير كالتفصيل من القدر السابق وهو الأزلي الذي أمر الله تعالى القلم عندما خلقه أن يكتبه في اللوح المحفوظ وبذلك فسر ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [الجاثية : ٢٩] .

وكل ذلك صادر عن علم الله الذي هو صفته تبارك وتعالى .

س ١٤٨ : ماذا يقتضيه سبق المقادير بالشقاوة والسعادة ؟

ج : اتفقت جميع الكتب السماوية والسنن النبوية على أن القدر السابق لا يمنع

(١) أخرجه البخاري (٦٥٩٤) ومسلم (٢٦٤٣) .

(٢) انظر تفسير قوله تعالى : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد : ٣٩] ، وتفسير قوله تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان : ٤] وتفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] من تفسير ابن جرير . وانظر إفادة الخبر بنصه في زيادة العمر ونقصه للسيوطي تحقيقي .

(٣) ضعيف : أخرجه الحاكم (٢/ ٥١٩) وابن جرير (٢٧/ ٣٥) وفي سنده أبو حمزة الثمالي ضعيف .

العمل ولا يوجب الاتكال عليه بل يوجب الجد والاجتهاد والحرص على العمل الصالح، ولهذا أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أصحابه بسبق المقادير ، وجريانها ، وجفوف القلم بها ، قال بعضهم : أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل ؟ قال : « **لا اعملوا فكل ميسر** » ثم قرأ : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى** ﴾ الآية [الليل : ٥] .

فالله سبحانه وتعالى قدر المقادير وهيأ لها أسبابًا ، وهو الحكيم بما نصبه من الأسباب في المعاش والمعاد وقد يسر كلا من خلقه لما خلقه له في الدنيا والآخرة فهو مهيأ له ميسر له فإذا علم العبد أن مصالح آخرته مرتبطة بالأسباب الموصلة إليها كان أشد اجتهادًا في فعلها والقيام بها وأعظم منه في أسباب معاشه ومصالح دنياه وقد فقه هذا كل الفقه من قال من الصحابة لما سمع أحاديث القدر ما كنت أشد اجتهادًا مني الآن .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز** » (١).

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما قيل له : أرأيت دواء نتداوى به ورقى نسترقيها هل ترد من قدر الله شيئًا ؟ قال : « **هي من قدر الله** » (٢) يعني أن الله تعالى قدر الخير والشر وأسباب كل منهما .

س ١٤٩ : ما دليل المرتبة الثالثة وهو الإيمان بالمشيئة ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ** ﴾ [الإنسان : ٣٠] .

وقال تعالى : ﴿ **وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ** ﴾ [الكهف : ٢٣، ٢٤]

وقال تعالى:﴿ **مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾[الأنعام:٣٩]

وقال تعالى : ﴿ **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾ [المائدة : ٤٨ ، والنحل : ٩٣] .

﴿ **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾ [الشورى : ٨] .

﴿ **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ** ﴾ [محمد : ٤] .

(١) تقدم .

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٤٢١) والترمذي (٢٠٦٥) وابن ماجه (٣٤٣٧) .

وقال تعالى : ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج : ١٦] .

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] .

﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل : ٤٠]

﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام : ١٢٥] .

وغير ذلك من الآيات ما لا يحصى .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها كيف يشاء »[١].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم في نومهم في الوادي : « إن الله تعالى قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء »[٢].

وقال : « اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء »[٣].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من يرد الله تعالى به خيرًا يفقهه في الدين »[٤].

« إذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها وإذا أراد الله هلكة أمة عذبها ونبيها حي »[٥].

وغير ذلك من الأحاديث في ذكر المشيئة والإرادة ما لا يحصى .

س ١٥٠ : قد أخبرنا الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله وبما علمنا من صفاته أنه يحب المحسنين والمتقين والصابرين ، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا يحب الكافرين ولا الظالمين ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد ، مع كون كل ذلك بمشيئة الله وإرادته وأنه لو شاء لم يكن ذلك فإنه لا يكون في ملكه ما لا يريد ، فما الجواب لمن قال : كيف يشاء ويريد ما لا يرضى ولا يحبه ؟

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .
(٢) أخرجه البخاري (٧٤٧١) ومسلم (٦٨١) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه واللفظ للبخاري .
(٣) أخرجه البخاري (٦٠٢٧) ومسلم (٢٦٢٨) من حديث أبي موسى رضي الله عنه .
(٤) أخرجه البخاري (٧١، ٣١١٦) ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية رضي الله عنه .
(٥) أخرجه مسلم (٢٢٨٨) .

ج : اعلم أن الإرادة في النصوص جاءت على معنيين : إرادة كونية قدرية هي المشيئة ولا ملازمة بينها وبين المحبة والرضا بل يدخل فيها الكفر والإيمان والطاعات والعصيان والمرضي والمحبوب والمكروه وضده ، وهذه الإرادة ليس لأحد خروج منها ولا محيص عنها كقوله تعالى : ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام : ١٢٥] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ﴾ الآيات [المائدة : ٤١] وغيرها .

وإرادة دينية شرعية مختصة بمراضي الله ومحابه وعلى مقتضاها أمر عباده ونهاهم كقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] .

وقوله تعالى:﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النساء : ٢٦] .

وغيرها من الآيات .

وهذه الإرادة لا يحصل اتباعها إلا لمن سبقت له بذلك الإرادة الكونية ، فتجتمع الإرادة الكونية والشرعية في حق المؤمن الطائع ، وتنفرد الكونية في حق الفاجر العاصي، فالله سبحانه دعا عباده عامة إلى مرضاته وهدى لإجابته من شاء منهم كما قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [يونس : ٢٥]

فعمم سبحانه الدعوة وخص الهداية بمن شاء : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴾ [النجم : ٣٠] .

س ١٥١ : ما دليل المرتبة الرابعة من الإيمان بالقدر وهي مرتبة الخلق ؟

ج : قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الزمر: ٦٢]

وقال تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ [فاطر : ٣]

وقال تعالى : ﴿ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ [لقمان : ١١] .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ ﴾ [الروم : ٤٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات : ٩٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ [الشمس : ٧، ٨]

وقال تعالى : ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٧٨]

وقال تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ [الحجرات : ٧] .

وغير ذلك من الآيات .

وللبخاري في خلق أفعال العباد عن حذيفة مرفوعًا : « **أن الله يصنع كل صانع وصنعته** »[(١)].

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها إنك وليها ومولاها** »[(٢)].

وغير ذلك من الأحاديث .

س ١٥٢ : ما معنى قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « والخير كله في يديك والشر ليس إليك »[(٣)]. مع أن الله سبحانه خالق كل شيء ؟

ج : معنى ذلك أن أفعال الله عز وجل كلها خير محض من حيث اتصافه بها وصدورها عنه ، ليس فيها شر بوجه ، فإنه تعالى حكيم عدل ، وجميع أفعاله حكمة وعدل ، يضع الأشياء مواضعها اللائقة بها كما هي معلومة عنده سبحانه وتعالى وما كان في نفس المقدور من شر فمن جهة إضافته إلى العبد لما يلحقه من المهالك وذلك بما كسبت يداه جزاءً وفاقًا كما قال تعالى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى : ٣٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ [الزخرف : ٧٦] .

(١) صحيح : أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص ٧٣، وابن أبي عاصم في السنة (٣٥٧، ٣٥٨) والحاكم (١/ ٣١) والبيهقي في الأسماء والصفات وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ، وقال الألباني رحمه الله في الصحيحة ١٦٣٧: وهو كما قالا . .

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٧٢) من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم (٧٧١) من حديث علي رضي الله عنه .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [يونس : ٤٤]

س ١٥٣ : هل للعباد قدرة ومشيئة على أفعالهم المضافة إليهم ؟

ج : نعم للعباد قدرة على أعمالهم ولهم مشيئة وإرادة ، وأفعالهم تضاف إليهم حقيقة ، وبحسبها كُلفوا ، وعليها يثابون ويعاقبون ، ولم يكلفهم الله إلا وسعهم ، وقد أثبت لهم ذلك في الكتاب والسنة ووصفهم به ، ولكنهم لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه ، ولا يشاءون إلا أن يشاء الله ، ولا يفعلون إلا بجعله إياهم فاعلين ، كما تقدم في نصوص المشيئة والإرادة والخلق ، فكما لم يوجدوا أنفسهم لم يوجدوا أفعالهم ، فقدرتهم ومشيئتهم وإرادتهم وأفعالهم تابعة لقدرته ومشيئته وإرادته وفعله ، إذ هو خالقهم ، وخالق قدرتهم وإرادتهم ومشيئتهم وأفعالهم ، وليس مشيئتهم وإرادتهم وقدرتهم وأفعالهم هي عين مشيئة الله وإرادته وقدرته وأفعاله كما ليسوا هم إياه ، تعالى الله عن ذلك بل أفعالهم المخلوقة لله قائمة بهم لائقة بهم مضافة إليهم حقيقة فالله فاعل حقيقة ، والعبد منفعل حقيقة ، والله هاد حقيقة ؛ والعبد مهتد حقيقة ، ولهذا أضاف كلا من الفعلين إلى من قام به فقال تعالى : ﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾ [الكهف : ١٧] فإضافة الهداية إلى الله حقيقة وإضافة الاهتداء إلى العبد حقيقة ، فكما ليس الهادي هو عين المهتدي فكذلك ليس الهداية هي عين الاهتداء، وكذلك يضل الله من يشاء حقيقة، وذلك العبد يكون ضالاً حقيقة ، وهكذا جميع تصرف الله في عباده . فمن أضاف الفعل والانفعال إلى العبد كفر ، ومن أضافه إلى الله كفر ، ومن أضاف الفعل إلى الخالق والانفعال إلى المخلوق كلاهما حقيقة فهو المؤمن حقيقة .

س ١٥٤ : ما جواب من قال : أليس ممكنًا في قدرة الله أن يجعل كل عباده مؤمنين مهتدين طائعين مع محبته ذلك منهم شرعًا ؟

ج : بلى هو قادر على ذلك كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ الآية [المائدة : ٤٨، والنحل: ٩٣] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [يونس : ٩٩] .

وغيرها من الآيات .

ولكن هذا الذي فعله بهم هو مقتضى حكمته وموجب ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته ، فقول القائل : لم كان من عباده الطائع والعاصي كقول من قال : لم كان من أسمائه الضار النافع ، والمعطي المانع ، والخافض الرافع ، والمنعم المنتقم ، ونحو ذلك إذ أفعاله تعالى هي مقتضى أسمائه وآثار صفاته ؛ فالاعتراض عليه في أفعاله اعتراض عليه في أسمائه وصفاته ، بل وعلى إلهيته وربوبيته : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٢، ٢٣] .

س ١٥٥ : ما منزلة الإيمان بالقدر من الدين ؟

ج : الإيمان بالقدر نظام التوحيد ، كما أن الإيمان بالأسباب التي توصل إلى خيره وتحجز عن شره هي نظام الشرع ، ولا ينتظم أمر الدين ويستقيم إلا لمن آمن بالقدر وامتثل الشرع كما قرر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الإيمان بالقدر ثم قال لمن قال له: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: « **اعملوا فكل ميسر لما خلق له**»(١).

فمن نفى القدر زاعمًا منافاته للشرع فقد عطل الله عن علمه وقدرته ، وجعل العبد مستقلاً بأفعاله خالقًا لها ، فأثبت مع الله تعالى خالقًا بل أثبت أن جميع المخلوقين خالقون .

ومن أثبته محتجًا به على الشرع محاربًا له به نافيًا عن العبد قدرته واختياره التي منحه الله تعالى إياها وكلفه بحسبها زاعمًا أن الله كلف عباده ما لا يطاق كتكليف الأعمى بنقط المصحف ، فقد نسب الله تعالى إلى الظلم ، وكان إمامه في ذلك إبليس لعنه الله تعالى إذ يقول: ﴿ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الأعراف : ١٦]

وأما المؤمنون حقًا فيؤمنون بالقدر خيره وشره ، وأن الله خالق ذلك كله ، وينقادون للشرع أمره ونهيه ويحكمونه في أنفسهم سرًا وجهرًا والهداية والإضلال بيدي الله يهدي من يشاء بفضله ، ويضل من يشاء بعدله وهو أعلم بمواقع فضله وعدله : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴾ [النجم : ٣٠] .

(١) تقدم .

وله في ذلك الحكمة البالغة والحجة الدامغة ؛ وأن الثواب والعقاب مترتب على الشرع فعلاً وتركًا لا على القدر وإنما يعزون أنفسهم بالقدر عند المصائب فإذا وفقوا لحسنة عرفوا الحق لأهله فقالوا : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

ولم يقولوا كما قال الفاجر : ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي ﴾ [القصص : ٧٨] .

وإذا اقترفوا سيئة قالوا كما قال الأبوان : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٣] .

ولم يقولوا كقول الشيطان الرجيم : ﴿ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ [الحجر : ٣٩] .

وإذا أصابتهم مصيبة : ﴿ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة : ١٥٦] .

ولم يقولوا كما قال الذين كفروا : ﴿ وَقَالُوا لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [آل عمران : ١٥٦] .

س ١٥٦ : كم شعب الإيمان ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٧] .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الإيمان بضع وستون** » وفي رواية: « **بضع وسبعون شعبة ، فأعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان** » (١).

س ١٥٧ : بم فسر العلماء هذه الشعب ؟

ج : قد عدها جماعة من شراح الحديث ، وصنفوا فيها التصانيف فأجادوا وأفادوا،

(١) أخرجه البخاري (٩) ومسلم (٣٥) ، واللفظ لمسلم .

ولكن ليس معرفة تعدادها شرطًا في الإيمان ، بل يكفي الإيمان بها جملة ، وهي لا تخرج عن الكتاب والسنة ، فعلى العبد امتثال أوامرهما ، واجتناب زواجرهما ، وتصديق أخبارهما ، وقد استكمل شعب الإيمان ، والذي عددوه حق كله من أمور الإيمان ، ولكن القطع بأنه هو مراد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بهذا الحديث يحتاج إلى توقيف .

س ١٥٨ : اذكر خلاصة ما عدوه ؟

ج : قد لخص الحافظ في الفتح ما أورده ابن حبان بقوله :

إن هذه الشعب تتفرع عن أعمال القلب ، وأعمال اللسان ، وأعمال البدن .

فأعمال القلب فيه المعتقدات والنيات ، وتشتمل على أربع وعشرين خصلة : الإيمان بالله ، ويدخل فيه الإيمان بذاته وصفاته وتوحيده بأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، واعتقاد حدوث ما دونه ، والإيمان بملائكته ، وكتبه ، ورسله ، والقدر خيره وشره، والإيمان باليوم الآخر ، ويدخل فيه المسألة في القبر ، والبعث ، والنشور ، والحساب ، والميزان ، والصراط ، والجنة والنار ، ومحبة الله ، والحب والبغض فيه ، ومحبة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم واعتقاد تعظيمه ، ويدخل فيه الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم واتباع سنته ، والإخلاص ، ويدخل فيه ترك الرياء والنفاق ، والتوبة ، والخوف ، والرجاء ، والشكر ، والوفاء، والصبر ، والرضا بالقضاء، والتوكل ، والرحمة ، والتواضع ، ويدخل فيه توقير الكبير ورحمة الصغير ، وترك الكبر والعجب ، وترك الحسد ، وترك الحقد ، وترك الغضب .

وأعمال اللسان : وتشتمل على سبع خصال : التلفظ بالتوحيد ، وتلاوة القرآن ، وتعلم العلم ، وتعليمه ، والدعاء ، والذكر ، ويدخل فيه الاستغفار ، واجتناب اللغو .

وأعمال البدن : وتشتمل على ثمان وثلاثون خصلة ، منها ما يختص بالأعيان ، وهي خمس عشرة خصلة : التطهر حسًّا وحكمًا ، ويدخل فيه اجتناب النجاسات ، وستر العورة ، والصلاة فرضًا ونفلاً ، والزكاة كذلك ، وفك الرقاب والجود ويدخل فيه إطعام الطعام وإكرام الضيف ، والصيام فرضًا ونفلاً ، والحج ، والعمرة كذلك ، والطواف ، والاعتكاف والتماس ليلة القدر ، والفرار بالدين ، ويدخل فيه الهجرة من

دار الشرك ، والوفاء بالنذر ، والتحري في الأيمان ، وأداء الكفارات .

ومنها ما يتعلق بالأتباع : وهي ست خصال : التعفف بالنكاح ، والقيام بحقوق العيال ، وبر الوالدين ويدخل فيه اجتناب العقوق ، وتربية الأولاد وصلة الرحم ، وطاعة السادة ، والرفق بالعبيد .

ومنها ما يتعلق بالعامة ، وهي سبع عشر خصلة : القيام بالإمارة مع العدل ، ومتابعة الجماعة ، وطاعة أولي الأمر ، والإصلاح بين الناس ، ويدخل فيه قتال الخوارج والبغاة ، والمعاونة على البر ، ويدخل فيه : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الحدود ، والجهاد ومنه : المرابطة ، وأداء الأمانة ومنه أداء الخمس ، والقرض مع وفائه، وإكرام الجار ، وحسن المعاملة وفيه جمع المال من حلِّه وإنفاق المال في حقه ، ويدخل فيه ترك التبذير والإسراف ، ورد السلام ، وتشميت العاطس ، وكف الأذى عن الناس ، واجتناب اللهو ، وإماطة الأذى عن الطريق .

فهذه تسع وستون خصلة ، ويمكن عدها تسعًا وسبعين خصلة باعتبار ما ضم بعضه إلى بعض مما ذكر . والله أعلم .

س ١٥٩ : ما دليل الإحسان من الكتاب والسنة ؟

ج : أدلته كثيرة ، منها قوله تعالى:﴿ وأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥]

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل : ١٢٨] .

﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ [لقمان : ٢٢]

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] .

﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴾ [الرحمن : ٦٠] .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله كتب الإحسان على كل شيء** » (١).

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **نعِمًّا للعبد أن يتوفى يحسن عبادة الله وصحابة سيده نعِمًّا له** » (٢).

(١) مسلم (١٩٥٥) .

(٢) أخرجه البخاري (٢٥٤٩) ومسلم (١٦٦٧) من حديث أبي هريرة .

س ١٦٠ : ما هو الإحسان في العبادة ؟

ج : فسره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث سؤال جبريل لما قال له: فأخبرني عن الإحسان؟ قال: « **أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك** »[1].

فبين صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن الإحسان على مرتبتين متفاوتتين ، أعلاهما عبادة الله كأنك تراه : وهذا مقام المشاهدة ، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه ، وهو أن يتنور القلب بالإيمان وتنفذ البصيرة في العرفان حتى يصير الغيب كالعيان ، وهذا هو حقيقة مقام الإحسان .

الثاني : مقام المراقبة ، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه واطلاعه عليه وقربه منه ، فإذا استحضر العبد هذا في عمله وعمل عليه فهو مخلص لله تعالى لأن استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله تعالى وإرادته بالعمل، ويتفاوت أهل هذين المقامين بحسب نفوذ البصائر .

س ١٦١ : ما ضد الإيمان ؟

ج : ضد الإيمان الكفر ، وهو أصل له شعب ، كما أن الإيمان أصل له شعب .

وقد عرفت مما تقدم أن أصل الإيمان هو التصديق الإذعاني المستلزم للانقياد بالطاعة ، فالكفر أصله الجحود والعناد المستلزم للاستكبار والعصيان ، فالطاعات كلها من شعب الإيمان ، وقد سمى في النصوص كثير منها إيمانًا كما قدمنا ، والمعاصي كلها من شعب الكفر وقد سمى في النصوص كثير منها كفرًا كما سيأتي ؛ فإذا عرفت هذا عرفت أن الكفر كفران ، كفر أكبر : يخرج من الإيمان بالكلية ، وهو الكفر الاعتقادي المنافي لقول القلب وعمله أو لأحدهما ، وكفر أصغر : ينافي كمال الإيمان ولا ينافي مطلقه ، وهو الكفر العملي الذي لا يناقض قول القلب ولا عمله ولا يستلزم ذلك .

س ١٦٢ : بين كيفية منافاة الكفر الاعتقادي للإيمان بالكلية وفصّل ما أجملته في إزالته إياه ؟

ج : قد قدمنا لك أن الإيمان قول وعمل ، قول القلب واللسان ، وعمل القلب

(١) تقدم .

واللسان والجوارح .

فقول القلب هو : التصديق ، وقول اللسان هو : التكلم بكلمة الإسلام ، وعمل القلب هو النية والإخلاص ، وعمل الجوارح هو الانقياد بجميع الطاعات ، فإذا زالت جميع هذه الأربعة :

قول القلب وعمله وقول اللسان وعمل الجوارح زال الإيمان بالكلية وإذا زال تصديق القلب لم تنفع البقية ؛ فإن تصديق القلب شرط في انعقادها وكونها نافعة ، وذلك كمن كذب بأسماء الله وصفاته ، أو بأي شيء مما أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه ، وإن زال عمل القلب مع اعتقاد الصدق ؛ فأهل السنة مجمعون على زوال الإيمان كله بزواله ، وأنه لا ينفع التصديق مع انتفاء عمل القلب وهو محبته وانقياده كما لم ينفع إبليس وفرعون وقومه واليهود والمشركين الذين كانوا يعتقدون صدق الرسول بل ويقرون به سرًا وجهرًا ويقولون: ليس بكاذب ولكن لا نتبعه ولا نؤمن به .

س ١٦٣ : كم أقسام الكفر الأكبر المخرج من الملة ؟

ج : علم مما قدمناه أنه أربعة أقسام : كفر جهل وتكذيب ، وكفر جحود ، وكفر عناد واستكبار ، وكفر نفاق .

س ١٦٤ : ما هو كفر الجهل والتكذيب ؟

ج : هو ما كان ظاهرًا وباطنًا كغالب الكفار من قريش ومن قبلهم من الأمم الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [غافر : ٧٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٨٣) حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ الآيات [النمل : ٨٣، ٨٤] .

وقال تعالى:﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾الآيات[يونس:٣٩]

س ١٦٥ : ما هو كفر الجحود ؟

ج : هو ما كان بكتمان الحق وعدم الانقياد له ظاهرًا مع العلم به ومعرفته باطنًا

ككفر فرعون وقومه بموسى ، وكفر اليهود بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

قال الله تعالى في كفر فرعون وقومه : ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ [النمل : ١٤] .

وقال تعالى في اليهود : ﴿ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ [البقرة : ٨٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٤٦] .

س ١٦٦ : ما هو كفر العناد والاستكبار ؟

ج : هو ما كان بعدم الانقياد للحق مع الإقرار به ككفر إبليس إذ يقول الله تعالى فيه : ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٣٤] وهو لم يمكنه جحود أمر الله بالسجود ولا إنكاره وإنما اعترض عليه وطعن في حكمة الآمر به وعدله وقال : ﴿ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ [الإسراء : ٦١] .

وقال: ﴿ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر: ٣٣]

وقال : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف : ١٢] .

س ١٦٧ : ما هو كفر النفاق ؟

ج : هو ما كان بعدم تصديق القلب وعمله مع الانقياد ظاهراً رئاء الناس ككفر ابن سلول وحزبه الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ (٨) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٨ – ٢٠] وغيرها من الآيات .

س ١٦٨ : ما هو الكفر العملي الذي لا يخرج من الملة ؟

ج : هو كل معصية أطلق عليها الشارع اسم الكفر مع بقاء اسم الإيمان على عامله كقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » (١).

(١) أخرجه البخاري (١٢١) ومسلم (٦٥) من حديث جرير رضي الله عنه ، وأخرجه البخاري (٦٨٦٨) ومسلم (٦٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » (١).

فأطلق صلى الله عليه وعلى آله وسلم على قتال المسلمين بعضهم بعضًا أنه كفر ، وسمى من يفعل ذلك كفارًا مع قول الله تعالى : ﴿ وإن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات : ٩، ١٠] . فأثبت الله تعالى لهم الإيمان وأخوة الإيمان ، ولم ينف عنهم شيئًا من ذلك .

وقال تعالى في آية القصاص : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ [البقرة : ١٧٨] فأثبت تعالى له أخوة الإسلام ، ولم ينفها عنه .

وكذلك قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربُها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد » زاد في رواية : « ولا يقتل وهو مؤمن » وفي رواية: « ولا ينتهب نُهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم»(٢) الحديث في الصحيحين مع حديث أبي ذر فيهما أيضًا ، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة » قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « وإن زنى وإن سرق » ثلاثًا ، ثم قال في الرابعة : «على رغم أنف أبي ذر »(٣)، فهذا يدل على أنه لم ينف عن الزاني والسارق والشارب والقاتل مطلق الإيمان بالكلية مع التوحيد ؛ فإنه لو أراد ذلك لم يخبر بأن من مات على لا إله إلا الله دخل الجنة وإن فعل تلك المعاصي ، فلن يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، وإنما أراد بذلك نقص الإيمان ونفي كماله ، وإنما يكفر العبد بتلك المعاصي مع استحلاله إياها المستلزم لتكذيب الكتاب والرسول في تحريمها بل يكفر باعتقاد حلها وإن لم يفعلها والله سبحانه وتعالى أعلم .

س ١٦٩ : إذا قيل لنا : هل السجود للصنم والاستهانة بالكتاب وسب الرسول والهزل بالدين ونحو ذلك هذا كله من الكفر العملي فيما يظهر ، فلم كان مخرجًا من الدين وقد عرفتم الكفر الأصغر العملي ؟

(١) أخرجه البخاري (٤٨) ومسلم (٦٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .
(٢) أخرجه البخاري (٢٤٧٥) ومسلم (٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) أخرجه البخاري (٢٣٧) وفي مواضع أخرى ، ومسلم (٩٤) من حديث أبي ذر رضي الله عنه .

ج : اعلم أن هذه الأربعة وما شاكلها ليس هي من الكفر العملي إلا من جهة كونها واقعة بعمل الجوارح فيما يظهر للناس ولكنها لا تقع إلا مع ذهاب عمل القلب من نيته وإخلاصه ومحبته وانقياده لا يبقى معها شيء من ذلك ، فهي وإن كانت عملية في الظاهر فإنها مستلزمة للكفر الاعتقادي ولابد ولم تكن هذه لتقع إلا من منافق مارق أو معاند مارد ، وهل حمل المنافقين في غزوة تبوك على أن ﴿ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾ إلا ذلك مع قولهم لما سئلوا: ﴿ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ [التوبة : ٦٥] .

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة : ٦٥ ، ٦٦] .

ونحن لم نعرف الكفر الأصغر بالعملي مطلقًا بل بالعمل المحض الذي لا يستلزم الاعتقاد ولم يناقض قول القلب ولا عمله .

س ١٧٠ : إلى كم قسم ينقسم كل من الظلم والفسوق والنفاق ؟

ج : ينقسم كل منها إلى قسمين : أكبر هو الكفر ، وأصغر دون ذلك .

س ١٧١ : ما مثال كل من الظلم الأكبر والأصغر ؟

ج : مثال الظلم الأكبر ما ذكره الله تعالى في قوله : ﴿ وَلا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس : ١٠٦] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة : ٧٢] .

ومثال الظلم الذي دون ذلك ما ذكره الله تعالى بقوله في الطلاق : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلا يَخْرُجْنَ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ [الطلاق : ١] .

وقوله تعالى : ﴿ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة : ٢٣١]

س ١٧٢ : ما مثال كل من الفسوق الأكبر والأصغر ؟

ج : مثال الفسوق الأكبر ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [التوبة : ٦٧]

وقوله تعالى : ﴿ إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ [الكهف : ٥٠] .

وقوله تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾ [الأنبياء : ٧٤] .

ومثال الفسوق الذي دون ذلك قول الله تعالى في القذفة: ﴿ وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور : ٤] .

وقوله تعالى: ﴿ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات : ٦] .

روي أنها نزلت في الوليد بن عقبة .

س ١٧٣ : ما مثال كل من النفاق الأكبر والأصغر ؟

ج : مثال النفاق الأكبر ما قدمنا ذكره في الآيات من صدر البقرة ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾ [النساء : ١٤٢] إلى قوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ الآيات [النساء : ١٤٥] .

وقوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ [المنافقون : ١] .

وغير ذلك من الآيات .

ومثال النفاق الذي دون ذلك ما ذكره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقوله : «آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان» [1] .

وحديث : « أربع من كن فيه كان منافقًا » الحديث [2].

س ١٧٤ : ما حكم السحر والساحر ؟

ج : السحر متحقق وجوده وتأثيره مع مصادفة القدر الكوني كما قال تعالى :

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣) ومسلم (٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه البخاري (٣٤) ومسلم (٥٨) من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما .

﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

وتأثيره ثابت في الأحاديث الصحيحة .

وأما الساحر فإن كان سحره مما يتلقى عن الشياطين كما نصت عليه آية البقرة فهو كافر لقوله تعالى : ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُـرْ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ ﴾ الآيات [البقرة : ١٠٢] .

س ١٧٥ : ما حد الساحر ؟

ج : روى الترمذي عن جندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **حد الساحر ضربة بالسيف** » [١]. وصحح وقفه قال : والعمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وغيرهم ، وهو قول مالك بن أنس ، وقال الشافعي رحمه الله تعالى : إنما يقتل الساحر إذا كان يعمل من سحره ما يبلغ الكفر ، فإذا عمل عملاً دون الكفر فلم ير عليه قتلاً .

وقد ثبت قتل الساحر عن عمر [٢] ، وابنه عبد الله ، وابنته حفصة [٣]، وعثمان ابن عفان ، وجندب بن عبد الله ، وجندب بن كعب ، وقيس بن سعد ، وعمر بن عبد العزيز ، وأحمد ، وأبي حنيفة ، وغيرهم رحمهم الله .

س ١٧٦ : ما هي النشرة وما حكمها ؟

ج : النشرة حل السحر عن المسحور ، فإن كان ذلك بسحر مثله فهي من عمل الشيطان ، وإن كانت بالرقى والتعاويذ المشروعة فلا بأس بذلك .

س ١٧٧ : ما هي الرقى المشروعة ؟

ج : هي ما كانت من الكتاب والسنة خالصة ، وكانت باللسان العربي ، واعتقد

(١) ضعيف : أخرجه الترمذي (١١٦١) والحاكم (٤/ ٣٦٠) والطبراني (١٦٦٥، ١٦٦٦) والدارقطني (٣/٧٩) والبيهقي (٨/١٣٦) وفي إسناده إسماعيل بن مسلم المكي ضعيف الحديث وقال الترمذي : والصحيح عن جندب موقوف .
(٢) أخرجه أحمد (١/ ١٩٠، ١٩١) وأبو داود (٣٠٤٣) والبيهقي (٨/ ١٣٦) بإسناد صحيح وأصل الحديث في البخاري (٣١٥٦).
(٣) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٨٧١) والبيهقي (٨/ ١٣٦) .

كل من الراقي والمرتقي أن تأثيرها لا يكون إلا بإذن الله عز وجل ،فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد رقاه جبريل عليه السلام [١]، ورقى هو كثيرًا من الصحابة [٢]، وأقرهم على فعلها [٣] بل وأمرهم بها [٤] وأحل لهم أخذ الأجرة عليها [٥] كل ذلك في الصحيحين وغيرهما .

س ١٧٨ : ما هي الرقى الممنوعة ؟

ج : هي ما لم تكن من الكتاب ولا السنة خالصة ، ولا كانت بالعربية ، بل هي من عمل الشيطان واستخدامه والتقرب إليه بما يحبه كما يفعله كثير من الدجالين والمشعوذين ، والمخرفين، وكثير ممن ينظر في كتب الهياكل والطلاسم كشمس المعارف وشموس الأنوار وغيرهما مما أدخله أعداء الإسلام عليه وليست منه في شيء ولا من علومه في ظل ولا فيء كما بيناه .

س ١٧٩ : ما حكم التعاليق من التمائم والأوتار والحلق والخيوط والودع ونحوها؟

ج : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من تعلق شيئًا وكل إليه** » [٦].

وأرسل صلى الله عليه وعلى آله وسلم في بعض أسفاره رسولاً أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلا قطعت [٧] .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الرقى والتمائم والتولة شرك** » [٨].

(١) أخرجه مسلم (٢١٨٦) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه .
(٢) أخرج البخاري (٥٧٤٣) ومسلم (٢١٩١) حديث عائشة أن النبي ﷺ كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول : « اللـــهم رب الناس أذهب الباس واشف أنت الشافي ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاءً لا يغادر سقمًا » .
(٣) أخرج مسلم (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك أن النبي ﷺ قال:« اعرضوا عليَّ رقاكم ، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شرك».
(٤) أخرج البخاري (٥٧٣٨) ومسلم (٢١٩٥) حديث عائشة رضي الله عنها قالت : أمرني النبي ﷺ أو أمر أن يُسترقى مـــن العـــين ، وأخرج البخاري (٥٧٣٩) ومسلم (٢١٩٧) حديث أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهـــها ســـفعة فقال: «استرقوا لها ، فإن بها النظرة » .
(٥) أخرجه البخاري (٢٢٧٦ وفي مواضع) ومسلم (٢٢٠١) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه .
(٦) حسن بشواهده : أخرجه أحمد (٤/٣١١) وابن أبي شيبة (٥/٤٢٧ الفكر) والحاكم (٤/٢١٦) والبيهقي (٩/ ٣٥١) من طريـــق وكيع عن ابن أبي ليلى عن عيسى عن عبد الله بن عكيم . وابن أبي ليلى هذا هو محمد سيئ الحفظ ، وعبد الله بن عكيم يقـــال لـــه صحبة قال البخاري : أدرك زمان النبي ﷺ ولا يعرف له سماع صحيح . لكن للحديث شاهد من حديث أبي هريرة أخرجه النسائي (٧/ ١١٢) بإسناد فيه عباد بن ميسر متكلم فيه بالأصالة إلا أن الذي يرويه عن أبي هريرة هو الحسن والأكثر أنه لم يسمع منه والله أعلم . وله شاهد موقوف على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أخرجه ابن أبي شيبة بسند رجاله ثقات ، وله شاهد مرسل عن أبي مجلز أخرجه أيضًا ابن أبي شيبة بسند صحيح ، وله شاهد مرسل عن الحسن أخرجه البيهقي (٩/ ٣٥١) .
(٧) أخرجه البخاري (٣٠٠٥) ومسلم (٢١١٥) من حديث أبي بشير الأنصاري .
(٨) صحيح : أخرجه أحمد (١/ ٣٨١) وأبو داود (٣٨٨٣) وابن ماجه (٣٥٣٠) والحاكم (٤/ ٤١٧، ٤١٨) والبيـــهقي (٩/ ٣٥٠)

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة فلا ودع الله له** » [١].

وفي رواية : « **من تعلق تميمة فقد أشرك** » [٢].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم للذي رأى في يده حلقة من صفر: « **ما هذا؟** » فقال : من الواهنة قال : « **انزعها فإنَّها لا تزيدك إلا وهنًا فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا** » [٣].

وقطع حذيفة رضي الله عنه خيطًا من يد رجل ثم تلا قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ** ﴾ [يوسف : ١٠٦] » [٤].

وقال سعيد بن جبير رحمه الله تعالى : « **من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة** » [٥] وهذا في حكم المرفوع .

س ١٨٠ : ما حكم المعلق إذا كان من القرآن ؟

ج : يروى جوازه عن بعض السلف وأكثرهم على منعه كعبد الله بن عكيم ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن مسعود وأصحابه رضي الله عنهم ، وهو الأولى لعموم النهي عن التعليق ، ولعدم ورود شيء من المرفوع يخصص ذلك ، ولصون القرآن عن إهانته إذ قد يحملونه غالبًا على غير طهارة، ولئلا يتوصل بذلك إلى تعليق غيره، ولسد

من طريق الأعمش عن عمرو بن مرة عن يحيى الجزار عن ابن أخي زينب امرأة عبد الله بن مسعود عن زينب عن عبد الله ، وهذا إسناد صحيح .

(١) ضعيف بهذا اللفظ : أخرجه أحمد (٤/١٥٤) وابن حبان (٦٠٨٦) وأبو يعلى (١٧٥٩) والطبراني (١٧/٨٢٠) والحاكم (٤/٢١٧) وصححه ووافقه الذهبي وأخرجه البيهقي (٩/٣٥٠) من طريق حيوة بن شريح عن خالد بن عبيد الله المعافري حدثه مشرح ابن هاعان عن عقبة مرفوعًا به ، وإسناده ضعيف من أجل خالد لجهالته ؛ لم يوثقه إلا ابن حبان ولم يرو عنه إلا حيوة ، والحديث بهذا اللفظ جوّد إسناده المنذري في الترغيب وقال الهيثمي بعد أن عزاه لأحمد وأبي يعلى : رجاله ثقات .

(٢) صحيح : أخرجه أحمد (٤/ ١٥٦) والحاكم (٤/٣١٩) ورجاله ثقات .

(٣) ضعيف : أخرجه أحمد (٤/٤٤٥) والحاكم (٤/٢١٦) وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وأخرجه البيهقي (٩/٣٥٠) والطبراني (١٨/ ٣٤٨) وأخرجه ابن أبي شيبة موقوفًا (٥/٤٢٧) والحديث ضعفه الألباني رحمه الله وتكلم بما لا مزيد عليه . انظر الضعيفة (١٠٢٩) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (١٢٠٣٩) بسند رجاله ثقات إلا أنه لا يعرف للراوي عنه واسمه عزرة بن عبد الرحمن سماع منه ووقع في فتح المجيد (عروة) وهو خطأ لأن الراوي عنه عاصم الأحول وليست له رواية عن عروة ولا هو في تلاميذ عروة ، والله أعلم .
وأخرج ابن أبي شيبة هذا الأثر بلفظ آخر عن حذيفة أنه دخل على رجل يعوده ، فوجد في عقده خيطًا قال : ما هذا ؟ قال : خيط رقي لي فيه ، ثم قال : لو مت ما صليت عليك أخرجه بإسنادين إليه وأحدهما على شرطهما ، والله أعلم .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة (٥/٤٢٨ الفكر) بسند ضعيف فيه ليث بن أبي سليم وباقي رجاله ثقات والله أعلم .

الذريعة عن اعتقاد المحظور والتفات القلوب إلى غير الله عز وجل لا سيما في هذا الزمان.

س ١٨١ : ما حكم الكهان ؟

ج : الكهان من الطواغيت وهم أولياء الشياطين الذين يوحون إليهم كما قال تعالى ﴿ **وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ** ﴾ الآية [الأنعام : ١٢١] .

ويتنزلون عليهم ويلقون إليهم الكلمة من السمع فيكذبون معها مائة كذبة ، كما قال تعالى : ﴿ **هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ** ﴾ [الشعراء : ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣] .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث الوحي : « **فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا بعضه فوق بعض فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة** » [١]. الحديث في الصحيح بكماله.

ومن ذلك الخط بالأرض الذي يسمونه ضرب الرمل وكذا الطرق بالحصى ونحوه.

س ١٨٢ : ما حكم من صدق كاهنًا ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ **قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ** ﴾ [النمل : ٦٥]

وقال تعالى : ﴿ **وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ** ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

وقال تعالى : ﴿ **أَمْ عِندَهُمُ الغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ** ﴾ [الطور : ٤١] .

وقال تعالى : ﴿ **أَعِندَهُ عِلْمُ الغَيْبِ فَهُوَ يَرَى** ﴾ [النجم : ٣٥] .

وقال تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [البقرة : ٢١٦، ٢٣٢، آل عمران : ٦٦] .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم** » [٢].

---

(١) تقدم .

(٢) صحيح بشواهده : أخرجه أبو داود (٣٩٠٤) والنسائي في الكبرى (٥/٣٢٣) ووالترمذي (١٣٥) وابن ماجه (٦٣٩) من طريق حماد بن سلمة عن حكيم الأثرم عن أبي تميمة عن أبي هريرة مرفوعًا به، وهذا إسناد معل بأن أبا تميمة لا يعرف له سماع من أبي هريرة

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا** » (١).

س ١٨٣ : ما حكم التنجيم ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ [الأنعام : ٩٧] .

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ﴾ [الملك : ٥]

وقال تعالى : ﴿ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴾ [النحل : ١٢] .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد** » (٢).

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إنما أخاف على أمتي التصديق بالنجوم والتكذيب بالقدر وحيف الأئمة** » (٣).

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم : «ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق » (٤) .

كما قال البخاري رحمه الله في التاريخ ولذا قال الترمذي : وضعّف محمد هذا الحديث من قبل إسناده ويعني بمحمد البخاري .
وللحديث إسناد آخر : أخرجه أحمد (٢/٤٢٩) من طريق عوف بن أبي جميلة ثنا خلاس عن أبي هريرة والحسن عن النبي . قال ابن شاكر رحمه الله على هذا الإسناد : وهو صحيح متصل ، خلاس اختلفوا في سماعه من أبي هريرة وهو معاصر له بكل حال وهو كاف في اتصال السند كما هو معروف ، وحديث الحسن مرسل اعتضد بالموصول وكلاهما متابعة جيدة لحديث حكيم الأثرم في بعض روايته وتؤيد أنه حديث صحيح اهـ .
أقول : وأخرجه الحاكم (١/٨) والبيهقي (٨/١٣٥) من طريق عوف عن خلاس ومحمد عن أبي هريرة ومحمد هو ابن سيرين وهذه متابعة منه لخلاس وهو أعني محمدًا صحيح السماع عن أبي هريرة رضي الله عنه . وللحديث شاهد من حديث ابن عمر أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٤٦) ، وله شاهد آخر من حديث عمران بن حصين ، قال المنذري : رواه البزار بإسناد جيد . وله شاهد موقوف على ابن مسعود أخرجه أبو داود الطيالسي (٣٨٢) بسند حسن ، وأخرجه كذلك أبو يعلى (٩/ ٢٨٠) وابن وهب في الجامع (٦٨٧) والبزار (٢/٤٤٣) والحديث بهذه الشواهد صحيح والله أعلم .

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣٠) من حديث بعض أزواج النبي

(٢) صحيح : أخرجه أبو داود (٣٩٠٥) وابن ماجه (٣٧٢٦) وأحمد (١/٢٢٧، ٣١١) وابن أبي شيبة (٦/ ١٢٩) الفكر والمزي (٣١،٣٨) من طرق عن يحيى بن سعيد حدثنا عبيد الله بن الأخنس حدثني الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس مرفوعًا به وإسناده على شرطهما لولا الوليد وهو ثقة .

(٣) حسن بشواهده : أخرج أبو يعلى في مسنده (٧/ ٤١٣٥) من حديث أنس مرفوعًا : «أخاف على أمتي بعدي خمسًا : تكذيب بالقدر ، وتصديق بالنجوم ، . . »وإسناده ضعيف إلا أن للحديث شواهد من حديث جابر وأبي الدرداء وأبي محجن وكلها لا يخلو من مقال إلا أنها يشد بعضها بعضًا . وهناك شاهد مرسل أخرجه عبد بن حميد عن رجاء بن حيوة . انظر الصحيحة (١١٢٧) .

(٤) صحيح موقوفًا على ابن عباس : أخرجه عبد الرزاق (١١/ ٢٦) وابن أبي شيبة (٦/ ١٢٩الفكر) وابن وهب في الجامع (٦٩٠) والبيهقي (٨/ ١٣٩) بإسناد صحيح وقد روي مرفوعًا ولا يصح .

وقال قتادة رحمه الله تعالى : «خلق الله هذه النجوم لثلاث : زينة للسماء ، ورجومًا للشياطين ، وعلامات يهتدى بها ، فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ حظه وأضاع نفسه وتكلف ما لا علم له به » (١).

س ١٨٤ : ما حكم الاستسقاء بالأنواء ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة : ٨٢] .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة**»(٢).

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **قال الله تعالى : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ؛ فأما من قال :مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب** » (٣).

س ١٨٥ : ما حكم الطيرة وما يذهبها ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ ﴾ [الأعراف : ١٣١] .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « **لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر**»(٤).

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **الطيرة شرك ، الطيرة شرك** » (٥).

وقال ابن مسعود : « وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل » (٦).

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك** » (٧).

ولأحمد من حديث عبد الله بن عمرو : « **من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك**» قالوا : فما كفارة ذلك ؟ قال : « **أن تقول : اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير**

---

(١) أخرجه ابن جرير (٨/ ٩١) بسند صحيح إلى قتادة رضي الله عنه .

(٢) أخرجه مسلم (٩٣٤) من حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٨٤٦) ومسلم (١٠٣٨) من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٥٧) ومسلم (٢٢٢٠) .

(٥) صحيح : أخرجه أبو داود (٣٩١٠) والترمذي (١٦١٤) وابن ماجه (٣٥٣٨) والحاكم (١/١٨) والبيهقي في الشعب (١١٦٧) والمزي (٢٢/ ٦٢١، ٦٢٢) بإسناد صحيح من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

(٦) هو مدرج في الحديث السابق من كلام ابن مسعود نص عليه غير واحد من الحفاظ وحسنًا فعل المؤلف رحمه الله إذ فصله وهو مما يدل على رسوخه في الحديث ـــ رحمه الله تعالى .

(٧) ضعيف : أخرجه أحمد (١/٢١٣) وفي سنده انقطاع .

إلا طيرك ولا إله غيرك » [١].

وقال صلى الله عليه وعلى آلـه وسلم : « أصدقها الفأل ولا ترد مسلمًا فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنـت ولا حول ولا قوة إلا بك » [٢].

س ١٨٦ : ما حكم العين ؟

ج : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « العين حق » [٣].

ورأى صلى الله عليه وعلى آله وسلم جارية في وجهها سفعة فقال : « استرقوا لها فإن بها النظرة » [٤]. وقالت عائشة رضي الله عنها : أمرني النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو أمر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يسترقى من العين[٥] .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا رقية إلا من عين أو حمة » [٦].

وكلها في الصحيح وفيها أحاديث غير ما ذكرنا كثير، ولا تأثير لها إلا بإذن الله، وقد فسر بها قوله عز وجل : ﴿ وإن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ﴾ [القلم : ٥١] عن كثير من السلف رضي الله عنهم .

س ١٨٧ : إلى كم قسم تنقسم المعاصي ؟

ج : تنقسم إلى صغائر هي السيئات ، وكبائر هي الموبقات .

س ١٨٨ : بماذا تكفر السيئات ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُـمْ سَـيِّئَاتِكُمْ

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٢/ ٢٢٠) وابن وهب في الجامع (٦٥٨) وابن السني (٢٩٢) من حديث ابن عمرو بسند جيد وإن كان فيه ابن لهيعة إلا أن ابن وهب رواه عنه وسماعه منه صحيح والله أعلم وله شاهد من حديث ابن عمرو بسند لا بأس به أخرجه ابن وهب في الجامع (٦٦٠) .

(٢) ضعيف مرسل : أخرجه أبو داود (٣٩١٩) وابن السني (٢٩٣) بسند مرسل ، فعروة بن عامر الذي رواه عن النبي ﷺ لا صحبة له تصح ، وقد رواه عبد الرزاق (١٠/ ٤٠٦) عن الأعمش أن رسول الله ﷺ وهذا إسناد معضل والله أعلم .

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٤٠) ومسلم (٢١٨٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٣٩) ومسلم (٢١٩٧) من حديث أم سلمة رضي الله عنها .

(٥) أخرجه البخاري (٥٧٣٨) ومسلم (٢١٩٥) من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٦) صحيح : أخرجه أحمد (٤/ ٤٣٦) وأبو داود (٣٨٨٤) والترمذي (٢٠٥٧) من حديث مالك بن مغول ، وسفيان عن حصين عن الشعبي عن عمران واختلف على حصين فيه ، قال الترمذي : وروى شعبة هذا الحديث عن حصين عن الشعبي عن بريدة بمثله .
أقول : تابعه أبو جعفر الرازي أخرجه ابن ماجه (٣٥١٣) ، ورواه بعضهم عن عمـران موقوفًـا [البخـاري (٥٧٠٥)] ورواه بعضهم عن بريدة موقوفًا [مسلم (٢٢٠)] وكل هذا لا يضر في صحة الحديث فهو صحيح مرفوعًا عن كل من عمران وبريـدة وهذا من تصرف الرواة بين النشاط وعدمه ، والرفع زيادة ثقة والله أعلم .

وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا ﴾ [النساء : ٣١] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [هـود : ١١٤] ، فأخبرنا الله تعالى أن السيئات تكفر باجتناب الكبائر وبفعل الحسنات وكذلك جاء في الحديث : « وأتبع السيئة الحسنة تمحها » [١].

وكذلك جاء في الأحاديث الصحيحة أن إسباغ الوضوء على المكاره ، ونقل الخطا إلى المساجد ، والصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان وقيامه ، وقيام ليلة القدر ، وصيام عاشوراء وغيرها من الطاعات أنها كفارات للسيئات والخطايا وأكثر تلك الأحاديث فيها تقييد ذلك باجتناب الكبائر وعليه يحمل المطلق منها ؛ فيكون اجتناب الكبائر شرطًا في تكفير الصغائر بالحسنات وبدونها [٢].

س ١٨٩ : ما هي الكبائر ؟

ج : في ضابطها أقوال للصحابة والتابعين وغيرهم فقيل : هي كل ذنب ترتب عليه حد ، وقيل : هي كل ذنب أتبع بلعنة أو غضب أو نار أو أي عقوبة وقيل هي كل ذنب يشعر فعله بعدم اكتراث فاعله بالدين وعدم مبالاته به وقلة خشيته من الله ، وقيل غير ذلك ، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسمية كثير من الذنوب كبائر على تفاوت درجاتها ؛ فمنها كفر أكبر كالشرك بالله والسحر ، ومنها عظيم كبائر الإثم والفواحش وهو دون ذلك كقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، والتولي يوم الزحف ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، وقول الزور ، ومنه قذف المحصنات الغافلات المؤمنات ، وشرب الخمور ، وعقوق الوالدين وغير ذلك .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : هي إلى السبعين أقرب منها إلى السبع [٣].

ومن تتبع الذنوب التي أطلق عليها أنها كبائر وجدها أكثر من السبعين فكيف إذا

(١) أخرجه أحمد (٥/ ١٥٣، ١٥٨، ١٧٧) والترمذي (١٩٨٧) والحاكم (١/ ٥٤) من حديث أبي ذر مرفوعًا بـه ، وأخرجـه أحمـد (٥/ ٢٣٦) والترمذي (١٩٨٧) من حديث معاذ رضي الله عنه ، وهذا خلاف لا يضر في تسمية الصحابي على أن الترمذي رجـح أنه من مسند أبي ذر ، لكن الإسناد عن أي من الصحابيين مرسل ؛ لأن ميمون بن أبي شبيب روايته عنـهما مرسـلة ، والحديـث صححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (٩٧) لأن له شاهدًا عند ابن عساكر من حديث أنس والله أعلم .

(٢) اقرأ (البحار الزاخرة في أسباب المغفرة) لشيخنا سيد حسين العفاني ، واقرأ (معرفة الخصال المكفرة) للحافظ ابن حجر رحمه الله

(٣) أخرجه ابن جرير (٨/ ٢٤١) بسند جيد .

تتبع جميع ما جاء عليه الوعيد الشديد في الكتاب والسنة من إتباعه بلعنة أو غضب أو عذاب أو محاربة أو غير ذلك من ألفاظ الوعيد فإنه يجدها كثيرة جدًا .

س ١٩٠ : بماذا تكفر جميع الصغائر والكبائر ؟

ج : تكفر جميعها بالتوبة النصوح قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [التحريم : ٨] وعسى من الله محققة .

وقال تعالى : ﴿ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ الآيات [الفرقان : ٧٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُوْلَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ الآيات [آل عمران : ١٣٥، ١٣٦] ، وغيرها .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **التوبة تجب ما قبلها** » [١].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته حتى اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال : أرجع إلى مكاني فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده** » [٢].

س ١٩١ : ما هي التوبة النصوح ؟

ج : هي الصادقة التي اجتمع فيها ثلاثة أشياء : الإقلاع عن الذنب ، والندم على ارتكابه ، والعزم على أن لا يعود أبدًا ، وإن كان فيه مظلمة لمسلم تحللها منه إن أمكن فإن سيطالب بها يوم القيامة إن لم يتحللها منه اليوم ويقتص منه لا محالة ، وهو من الظلم الذي لا يترك الله منه شيئًا ، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من كان عنده لأخيه مظلمة فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له**

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ والله أعلم .

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٠٨) ومسلم (٢٧٤٤) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وأخرجاه أيضًا من حديث أنس رضي الله عنه.

حسنات أخذ من حسناته وإلا أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه » [١].

س ١٩٢ : متى تنقطع التوبة في حق كل فرد من أفراد الناس ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء : ١٧] أجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن كل شيء عصي الله به فهو جهالة سواء كان عمدًا أو غيره ، وإن كل ما كان قبل الموت فهو قريب .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر** » [٢]. ثبت ذلك في أحاديث كثيرة ؛ فأما إذا عاين الملك وحشرجت الروح في الصدر وبلغت الحلقوم وغرغرة النفس صاعدة في الغلاصم فلا توبة مقبولة حينئذ ولا فكاك ولا خلاص ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [ص : ٣] وذلك قوله عز وجل عقب هذه الآية : ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ ﴾ الآية [النساء : ١٨] .

س ١٩٣ : متى تنقطع التوبة من عمر الدنيا ؟

ج : قال الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ الآية [الأنعام : ١٥٨] .

وفي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها** » ثم قرأ الآية [الأنعام ١٥٨] [٣]..

وقد وردت في معناها أحاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الأمهات وغيرها ، وقال صفوان بن عسال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « **إن الله فتح بابًا قبل المغرب عرضه سبعون**

(١) أخرجه البخاري (٢٤٤٩) .

(٢) حسن: أخرجه الترمذي (٣٥٣٧) وابن ماجه (٤٢٥٣) وأحمد (٢/١٣٢، ١٥٣) وابن حبان (٦٢٨ الرسالة) وأبو نعيم في الحلية (٥/١٩٠) والحاكم (٤/٥٧) وصححه ووافقه الذهبي ، والحديث إسناده حسن من أجل عبد الرحمن بن ثوبان .

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٠٦) ومسلم (١٥٧) من حديث أبي هريرة .

عامًا للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس منه » [1]. رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه في حديث طويل .

س ١٩٤ : ما حكم من مات من الموحدين مصرًا على كبيرة ؟

ج : قال الله عز وجل : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء : ٤٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف : ٨، ٩] .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ ﴾ الآية [آل عمران : ٣٠] .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [النحل : ١١١] .

وقال : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢٨١] .

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٦ - ٨] وغير ذلك من الآيات .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من نوقش الحساب عذب** » فقالت عائشة رضي الله عنها: أليس يقول الله: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ [الانشقاق : ٨] ؟ قال : « **بلى إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب عذب** » [2].

وقد قدمنا من النصوص في الحشر وأحوال الموقف والميزان ونشر الصحف والعرض والحساب والصراط والشفاعات وغيرها ما يعلم به تفاوت مراتب الناس وتباين أحوالهم في الآخرة بحسب تفاوتهم في الدار الدنيا في طاعة ربهم وضدها من

(١) حسن : أخرجه الترمذي (٣٥٣٦) والنسائي (١/٨٣) مختصرًا وابن ماجه (٤٠٧٠) وغيرهم من طرق عن عاصم بن أبي النجود عن زر عن صفوان مرفوعًا به وسنده حسن .

(٢) صحيح تقدم

سابق ومقتصد وظالم لنفسه ، إذا عرفت هذا فاعلم أن الذي أثبتته الآيات القرآنية والسنن النبوية ودرج عليه السلف الصالح والصدر الأول من الصحابة والتابعين لهم بإحسان من أئمة التفسير والحديث والسنة أن العصاة من أهل التوحيد على ثلاث طبقات:

الأولى : قوم رجحت حسناتهم بسيئاتهم فأولئك يدخلون الجنة ولا تمسهم النار أبدًا .

الثانية : قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار ، وهؤلاء هم أصحاب الأعراف الذين ذكر الله تعالى أنهم يوقفون بين الجنة والنار ما شاء الله أن يوقفوا ثم يؤذن لهم في دخول الجنة كما قال تعالى بعد أن أخبر بدخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وتناديهم فيها قال : ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الأعراف : ٤٦، ٤٩] .

الثالثة : قوم لقوا الله تعالى مصرين على كبائر الإثم والفواحش ومعهم أصل التوحيد والإيمان فرجحت سيئاتهم بحسناتهم فهؤلاء هم الذين يدخلون النار بقدر ذنوبهم ، فمنهم من تأخذه إلى كعبيه ، ومنهم من تأخذه إلى أنصاف ساقيه ، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه ، حتى أن منهم من لم يحرم الله منه على النار إلى أثر السجود ، وهذه الطبقة هم الذين يأذن الله تعالى في الشفاعة فيهم لنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولغيره من الأنبياء والأولياء والملائكة ومن شاء الله أن يكرمه ، فيحد لهم حدًا فيخرجونهم ثم يحد لهم حدًا فيخرجونهم ثم هكذا فيخرجون من كان في قلبه وزن دينار من خير، ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار من خير، ثم من كان في قلبه وزن برة من خير ، إلى أن يخرجوا منها من كان في قلبه وزن ذرة من خير إلى أدنى من مثقال ذرة إلى أن يقول الشفعاء : ربنا لم نذر فيها خيرًا . ولن يخلد في النار أحد ممن مات على التوحيد ولو عمل أي عمل ، ولكن كل من كان منهم أعظم إيمانًا وأخف ذنبًا كان

أخف عذابًا في النار وأقل مكثًا فيها وأسرع خروجًا منها ، وكل من كان أعظم ذنبًا وأضعف إيمانًا كان بضد ذلك ، والأحاديث في هذا الباب لا تحصى كثرة وإلى ذلك أشار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقوله : « **من قال لا إله إلا الله نفعته يومًا من الدهر يصيبه قبل ذلك ما أصابه** » (١).

وهذا مقام ضلت فيه الأفهام وزلت فيه الأقدام واختلفوا فيه اختلافًا كثيرًا ﴿ **فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾ [البقرة : ٢١٣] .

س ١٩٥ : هل الحدود كفارات لأهلها ؟

ج : قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحوله عصابة من أصحابه : « **بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ، ومن أصاب من ذلك شيئًا ثم ستره الله فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه** » (٢).

يعني غير الشرك قال عبادة : فبايعناه على ذلك .

س ١٩٦ : ما الجمع بين قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في هذا الحديث : « فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه » . وبين ما تقدم من أن من رجحت سيئاته بحسناته دخل النار ؟

ج : لا منافاة بينهما فإن من يشأ الله أن يعفو عنه يحاسب الحساب اليسير الذي فسره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالعرض وقال في صفته : « **يدنو أحدكم من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه فيقول : عملت كذا وكذا ، فيقول : نعم ، ويقول: عملت كذا وكذا فيقول : نعم فيقرره ثم يقول : إني سترت عليك في الدنيا**

(١) صحيح : أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤٦/٥) (١٢٦/٧) والبيهقي في الشعب (٩٧) من طريق عيسى بن يونس عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن الأغر عن أبي هريرة مرفوعًا به قال الألباني في الصحيحة (١٩٣٢) : وهذا إسناد صحيح .
أقول : وأخرجه الطبراني في الصغير (٣٩٣) والأوسط (٣٥١٠، ٦٣٩٢) ونسبه إليه مع البزار المنذري وقال : رواته رواة الصحيح وقال الهيثمي في المجمع (١٧/١) ونسبه إليهما وقال : رجاله رجال الصحيح .
(٢) أخرجه البخاري (١٨) ومسلم (١٧٠٩) من حديث عبادة رضي الله عنه .

وأنا أغفرها لك اليوم » (١).

وأما الذين يدخلون النار بذنوبهم فهم ممن يناقش الحساب وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من نوقش الحساب عذب** » (٢).

س ١٩٧ : ما هو الصراط المستقيم الذي أمرنا الله تعالى بسلوكه ونهانا عن اتباع غيره ؟

ج : هو دين الإسلام الذي أرسل به رسله ، وأنزل به كتبه ولم يقبل من أحد سواه ولا ينجو إلا من سلكه ، ومن سلك غيره تشعبت عليه الطرق وتفرقت به السبل .

قال الله تعالى : ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

وخط النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم خطًّا ثم قال : « **هذا سبيل الله مستقيمًا** » وخط خطوطًا عن يمينه وشماله ، ثم قال : « **هذه سبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه** » ثم قرأ : ﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ** ﴾ [الأنعام : ١٥٣] » (٣).

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ضرب الله مثلاً صراطًا مستقيمًا وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول : يأيها الناس ادخلوا الصراط المستقيم جميعًا ولا تفرقوا وداع يدعو من فوق الصراط فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه ، فالصراط : الإسلام ، والسوران : حدود الله ، والأبواب المفتحة : محارم الله ، وذلك الداعي على رأس الصراط : كتاب الله، والداعي من فوق الصراط : واعظ الله في قلب كل مسلم** » (٤).

س ١٩٨ : بماذا يتأتى سلوكه والسلامة من الانحراف عنه ؟

ج : لا يحصل ذلك إلا بالتمسك بالكتاب والسنة والسير بسيرهما والوقوف عند

(١) أخرجه البخاري (٦٠٧٠) ومسلم (٢٧٦٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنه .
(٢) تقدم .
(٣) صحيح : أخرجه أحمد (٤٣٥/١، ٤٦٥) والطيالسي (٢٤٤) وابن حبان (٦،٧) وصححه الحاكم (٣١٨/٢) ووافقه الذهبي وفي الباب عن جابر أخرجه أحمد (٣٩٧/٣) وابن ماجه (١١) وسنده لين .
(٤) صحيح : أخرجه أحمد (١٨٢/٤) والترمذي (٢٨٥٩) وابن جرير (٧٥/١) والطحاوي في المشكل (٢١٤١، ٢١٤٢، ٢١٤٣) والنسائي في الكبرى كما في التحفة (٦١/٩) والحاكم (٧٣/١) وقال صحيح على شرط مسلم ولا أعرف له علة ووافقه الذهبي .

حدودهما وبذلك يحصل تجريد التوحيد لله وتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] .

وهؤلاء المنعم عليهم المذكورون ههنا تفصيلاً هم الذين أضاف الصراط إليهم في فاتحة الكتاب بقوله تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ [الفاتحة : ٦، ٧] .

ولا أعظم نعمة على العبد من هدايته إلى هذا الصراط المستقيم ، وتجنيبه السبل المضلة ، وقد ترك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أمته على ذلك كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك »** [1].

س ١٩٩ : ما ضد السنة ؟

ج : ضدها البدع المحدثة وهي شرع ما لم يأذن به الله وهي التي عناها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقوله : **« من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »** [2].

وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة ضلالة »** [3].

وأشار صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى وقوعها بقوله : **« وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة »** وعينها بقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : **« هم من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي »** [4].

---

(١) حسن : أخرجه ابن ماجه رقم (٥) وحسّن الألباني رحمه الله إسناده، انظر الصحيحة (٦٨٨) وصحيح ابن ماجه (٥) وله شاهد من حديث العرباض أخرجه أحمد (٤/١٢٦) .

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (٨/ ١٧) من حديث عائشة .

(٣) صحيح : أخرجه أبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٢) . انظر جامع العلوم والحكم في شرح هذا الحديث .

(٤) صحيح : أخرجه أبو داود (٤٥٩٦) والترمذي (٢٦٤٢) وابن ماجه (٣٩٩١) وأخرجه الطيالسي (٢٧٥٤) وأحمد (٤/١٠٢) وابن أبي عاصم والآجري في الشريعة (١٨) والحاكم (١/٢١٨) واللالكائي (١/١٠١) من حديث معاوية وأبي هريرة وقد جاء عن عدد من الصحابة وله طرق قد جمعها الشيخ / سليم الهلالي حفظه الله . وانظر حديث افتراق الأمة إلى نيِّف وسبعين فرقة للصنعاني تحيق سعد السعدان جزاه الله خيرًا .

وقد برأه الله تعالى من أهل البدع بقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ﴾ الآية [الأنعام : ١٥٩] .

س ٢٠٠ : إلى كم قسم تنقسم البدعة باعتبار إخلالها بالدين ؟

ج : تنقسم إلى قسمين : بدعة مكفرة ، وبدعة دُون ذلك .

س ٢٠١ : ما هي البدع المكفرة ؟

ج : هي كثيرة وضابطها من أنكر أمرًا مجمعًا عليه متواترًا من الشرع معلومًا من الدين بالضرورة لأن ذلك تكذيب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله كبدعة الجهمية في إنكار صفات الله عز وجل ، والقول بخلق القرآن أو خلق أي صفة من صفات الله عز وجل ، وإنكار أن يكون الله اتخذ إبراهيم خليلاً وكلم موسى تكليمًا وغير ذلك ، وكبدعة القدرية في إنكار علم الله تعالى وأفعاله وقضائه وقدره ، وكبدعة المجسمة الذين يشبهون الله تعالى بخلقه وغير ذلك من الأهواء ، ولكن هؤلاء منهم من عُلم أن عين قصده هدم قواعد الدين وتشكيك أهله فيه فهذا مقطوع بكفره بل هو أجنبي عن الدين من أعدى عدو له ، وآخرون مغرورون ملبس عليهم ، فهؤلاء إنما يحكم بكفرهم بعد إقامة الحجة عليهم وإلزامهم بها .

س ٢٠٢ : ما هي البدعة التي هي غير مكفرة ؟

ج : هي ما لم تكن كذلك مما لم يلزم منه تكذيب بالكتاب ولا بشيء مما أرسل الله به رسله كبدعة المروانية التي أنكرها عليهم فضلاء الصحابة ولم يقروهم عليها ولم يكفروهم بشيء منها ، ولم ينزعوا يدًا من بيعتهم لأجلها كتأخيرهم بعض الصلوات إلى أواخر أوقاتها ، وتقديمهم الخطبة قبل صلاة العيد . والجلوس في نفس الخطبة في الجمعة وغيرها ، وسبهم بعض كبار الصحابة على المنابر ونحو ذلك مما لم يكن منهم عن اعتقاد شرعية بل بنوع تأويل وشهوات نفسانية وأغراض دنيوية.

س ٢٠٣ : كم أقسام البدع بحسب ما تقع فيه ؟

ج : تنقسم إلى بدع في العبادات وبدع في المعاملات .

س ٢٠٤ : إلى كم قسم تنقسم البدع في العبادات ؟

ج : إلى قسمين :

الأول: التعبد بما لم يأذن الله أن يعبد به البتة كتعبد جهلة المتصوفة بآلات اللهو والرقص والصفق والغناء وأنواع المعازف وغيرها مما هم فيه مضاهئون فعل الذين قال الله تعالى فيهم : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [الأنفال : ٣٥] .

والثاني : التعبد بما أصله مشروع ولكن وضع في غير موضعه ككشف الرأس مثلاً هو في الإحرام عبادة مشروعة فإذا فعله غير المحرم في الصوم أو في الصلاة أو غيرها بنية التعبد كان بدعة محرمة ، وكذلك فعل سائر العبادات المشروعة في ما تشرع فيه كالصلوات النفل في أوقات النهي وكصيام يوم الشك وصيام العيدين ونحو ذلك .

س ٢٠٥ : كم حالة للبدعة مع العبادة التي تقع فيها ؟

ج : لها حالتان :

الأولى : أن تبطلها جميعًا كمن زاد في صلاة الفجر ركعة ثالثة أو في المغرب رابعة أو في الرباعية خامسة متعمدًا ، وكذلك إن نقص مثل ذلك .

الحالة الثانية : أن تبطل البدعة وحدها كما هي باطلة ويسلم العمل الذي وقعت فيه كمن زاد في الوضوء على ثلاث غسلات ، فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم يقل ببطلانه بل قال: **« فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم »**[1] ونحو ذلك.

س ٢٠٦ : ما هي البدع في المعاملات ؟

ج : هي اشتراط ما ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله كاشتراط الولاء لغير المعتق كما في قصة بريرة لما اشترط أهلها الولاء ، قام النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : **« أما بعد فما بال رجال يشترطون شروطًا ليست في كتاب الله فأيما شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ، وإن كان مائة شرط فقضاء الله أحق وشرط الله أوثق ، ما بال رجال منكم يقول أحدهم : أعتق يا فلان ولي الولاء ، إنما الولاء لمن أعتق »** [2]. وكذلك كل شرط أحل حرامًا أو حرم حلالاً.

س ٢٠٧ : ما الواجب التزامه في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأهل بيته ؟

ج : الواجب لهم علينا سلامة قلوبنا وألسنتنا لهم ونشر فضائلهم والكف عن

(١) صحيح : أخرجه النسائي (١/ ٨٨) وأبو داود (١٣٥) وابن ماجه (٤٢٢) وابن خزيمة (١٧٤) وجوّد إسناده الحافظ في الفتح(١/٢٣٣) وعزاه في التعليق لإسحاق بن راهويه .

(٢) أخرجه البخاري (٤٥٦ وفي مواضع أخرى) ومسلم (١٥٠٤) من حديث عائشة رضي الله عنها .

مساويهم ، وما شجر بينهم ، والتنويه بشأنهم كما نوه تعالى بذكرهم في التوراة والإنجيل والقرآن وثبتت الأحاديث الصحيحة في الكتب المشهورة من الأمهات وغيرها في فضائلهم .

قال الله عز وجل : ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٧٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

وقال تعالى : ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ﴾ الآية [التوبة : ١١٧] .

وقال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ الآية [الحشر : ٨، ٩] . وغيرها كثير .

ونعلم ونعتقد أن الله اطلع على أهل بدر فقال : **« اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم »**[1]. وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر. وبأنه **« لا يدخل النار ممن بايع تحت الشجرة»**[2]. بل قد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا ألفًا وأربعمائة وقيل: وخمسمائة .

(١) أخرجه البخاري (٣٠٠٧ وفي مواضع) ومسلم (٢٤٩٤) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٩٦) .

قال الله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية [الفتح : ١٨] .

ونشهد بأنهم أفضل القرون من هذه الأمة التي هي أفضل الأمم وأن من أنفق مثل أحد ذهبًا ممن بعدهم لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه . مع الاعتقاد أنهم لم يكونوا معصومين بل يجوز عليهم الخطأ ولكنهم مجتهدون ، للمصيب منهم أجران ، ولمن أخطأ أجر واحد على اجتهاده وخطؤه مغفور ، ولهم من الفضائل والصالحات والسوابق ما يذهب سيئ ما وقع منهم إن وقع ، وهل يغير يسير النجاسة البحر إذا وقعت فيه رضي الله عنهم وأرضاهم .

وكذلك القول في زوجات النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا .

ونبرأ من كل من وقع في صدره أو لسانه سوء على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأهل بيته أو على أحد منهم ، ونشهد الله تعالى على حبهم وموالاتهم والذب عنهم ما استطعنا حفظًا لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في وصيته إذ يقول : « **لا تسبوا أصحابي** » [١].

وقال : « **الله الله في أصحابي** » [٢].

وقال : « **إني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به** »

ثم قال: « **وأهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي** » الحديث في الصحيحين وغيرهما.

س ٢٠٨ : من أفضل الصحابة إجمالاً ؟

ج : أفضلهم السابقون الأولون من المهاجرين ثم من الأنصار ، ثم أهل بدر ، فأحد ، فبيعة الرضوان ؛ فمن بعدهم ثم ﴿ **مَنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ** ﴾ [الحديد: ١٠] .

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤٠) من حديث أبي سعيد ، ونبه أبو مسعود الدمشقي على وهم وقع في رواية مسلم أنه أخرجه من حديث أبي هريرة .
(٢) ضعيف : أخرجه الترمذي (٣٨٦٢) وأحمد (٨٧/٤) (٥٤/٥) وابن أبي عاصم (٩٩٢) وأبو نعيم في الحلية (٢٨٧/٨) من حديث عبد الله بن مغفل وفي إسناده جهالة ، لذا ضعفه الألباني رحمه الله في تخريجه على ابن أبي عاصم ، وأورده في الضعيفة (٢٩٠١) .

س ٢٠٩ : من أفضل الصحابة تفصيلاً ؟

ج : قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : كنا في زمن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا نعدل بأبي بكر أحدًا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا نفاضل بينهم [١].

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبي بكر في الغار : « **ما ظنك باثنين الله ثالثهما** » [٢].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخي وصاحبي** » [٣].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن الله بعثني إليكم فقلتم : كذبت ، وقال أبو بكر: صدقت، وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركو لي صاحبي** » مرتين[٤].

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « **إيها يابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا قط إلا سلك فجًا غير فجّك** » [٥].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **لقد كان فيما قبلكم مُحدثون فإن يكن في أمتي أحد فإنه عمر** » [٦].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم في تكلم الذئب والبقرة : « **فإني أومن به وأبو بكر وعمر** » [٧]. وما هما ثم .

ولما ذهب عثمان إلى مكة في بيعة الرضوان قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيده اليمنى : « **هذه يد عثمان** » فضرب بها على يده فقال : « **هذه لعثمان** » [٨].

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٥) .
(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٣) ومسلم (٢٣٨١) من حديث أنس رضي الله عنه .
(٣) أخرجه البخاري (٤٦٦ وفي مواضع أخرى) ومسلم (٢٣٨٢) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه .
(٤) أخرجه البخاري (٣٦٦١) من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه .
(٥) أخرجه البخاري (٣٦٨٣) ومسلم (٢٣٩٦) من حديث سعد رضي الله عنه .
(٦) أخرجه البخاري (٣٦٨٩) ومسلم (٢٣٩٨) .
(٧) أخرجه البخاري (٣٦٩٠) ومسلم (٢٣٨٨) .
(٨) أخرجه البخاري (٣٦٩٩) .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من يحفر بئر رومة فله الجنة** » فحفرها عثمان ، وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من جهز جيش العسرة فله الجنة** » فجهزه عثمان [١].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيه : « **ألا أستحيي ممن استحيت منه الملائكة** » [٢].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعلي رضي الله عنه: «**أنت مني وأنا منك**» [٣].

وأخبر صلى الله عليه وعلى آله وسلم عنه أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله.

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من كنت مولاه فعلي مولاه** » [٤].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي** »[٥] .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **عشرة في الجنة : النبي في الجنة ، وأبوبكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير بن العوام في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة** » قال سعيد بن زيد : ولو شئت لسميت العاشر يعني نفسه رضي الله عنهم أجمعين [٦].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أرحم أمتي بأمتي أبو بكر وأشدها في دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأعلمها بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأقرؤها لكتاب الله عز وجل أُبيُّ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح** »[٧] .

---

(١) أخرجه البخاري معلقًا بصيغة الجزم (٢٧٧٨) قال في الفتح (٥/٤٧٦) ووصله الدارقطني والإسماعيلي وغيرهما ، وأخرجه أحمد (١/٧٠) والنسائي (٦/٤٦، ٤٧) والترمذي (٣٧٠٣) وغيرهم .

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٠١) .

(٣) صحيح .

(٤) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٧١٣) وأحمد (٤/٣٧٠، ٣٧٢) وابن حبان والنسائي في خصائص علي والحاكم (٣/١٠٩) وابن أبي عاصم (١٣٦٢) من حديث زيد بن أرقم ، وله عنه طرق وقد ورد عن جمع من الصحابة . انظر الصحيحة (١٧٥٠) .

(٥) أخرجه البخاري (٤٤١٦٠) ومسلم (٢٤٠٤) .

(٦) صحيح : أخرجه الترمذي (٣٧٤٨، ٣٧٥٧) وأبو داود (٣٦٤٨، ٣٦٤٩، ٤٦٥٠) وأحمد (١/١٨٨) والنسائي في الكبرى (٥/٥٥،٥٦) وابن ماجه (١٣٣) والحاكم (٣/٤٤٠) .

(٧) صحيح : أخرجه الترمذي (٣٧٩١) وابن ماجه (١٥٤) وأحمد (٣/١٨٤، ٢٨١) والبيهقي (٦/ ٢١٠) وابن حبان (٧١٣١) والطحاوي (٨٠٨) والحاكم (٣/ ٤٢٢) وقال : على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وهو كما قال .

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الحسن والحسين إنهما سيدا شباب أهل الجنة[١] وأنهما ريحانتاه [٢].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **اللهم إني أحبهما فأحبهما** » [٣].

وقال في الحسن : « **إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين** » [٤]، فكان الأمر كما قال .

وقال في أمهما : « **إنها سيدة نساء أهل الجنة** » [٥].

وقد ثبت لكثير من الصحابة فضائل على العموم والانفراد كثيرة لا تحصى ، ولا يلزم من إثبات فضيلة لأحدهم في شيء أن يكون أفضل من الآخرين من كل وجه إلا الخلفاء الأربعة ، أما الثلاثة فلحديث ابن عمر السابق [٦]، وأما علي فبإجماع أهل السنة أنه كان بعدهم أفضل من على وجه الأرض .

س ٢١٠ : كم مدة الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟

ج : روى أبو داود وغيره عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتي الله الملك من يشاء** » الحديث [٧]، فكان ذلك مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، فأبو بكر سنتان وثلاثة أشهر ، وعمر عشر سنين وستة أشهر ، وعثمان اثنتا عشرة سنة ، وعلي أربع سنين وتسعة أشهر ، ويكملها ثلاثين بيعة الحسن بن علي على ستة أشهر .

وأول ملوك الإسلام معاوية رضي الله عنه وهو خيرهم وأفضلهم ثم كان بعده

---

(١) صحيح : أخرجه الترمذي (٣٧٦٨) وأحمد (٣/٣، ٦٢، ٦٤، ٨٢) وابن حبان (٦٩٥٩) والطحاوي في المشكل (١٩٦٧) وأبو نعيم في الحلية (٥/٧١) وأبو يعلى (١١٦٩) والحاكم (٣/١٦٦، ١٦٧) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بإسناد رجاله ثقات ، وقد جاء عن حذيفة أخرجه أحمد (٥/ ٣٩١، ٣٩٢) والترمذي (٣٧٨١) والحاكم (٣/٣٨١) بسندٍ صحيح .

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٥٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٣٥) عن أسامة بن زيد أن النبي ﷺ كان يأخذه والحسن فيقول . . الحديث ، وأخرج مسلم (٢٤٢١) حديث أبي هريرة والبراء أن النبي ﷺ قال في الحسن رضي الله عنه : « اللهم إني أحبه فأحبَّه وأحبب من يحبه » .

(٤) أخرجه البخاري (٣٧٤٦) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري (٦٢٢٤) ومسلم (٢٤٥٠) من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٦) تقدم .

(٧) صحيح : أخرجه الترمذي (٢٢٢٦) والنسائي في الكبرى (٥/٤٧) وأبو داود (٤٦٤٦، ٤٦٤٧) وأحمد (٥/٢٢٠، ٢٢١) والحاكم (٣/١٤٥) والمزي (١٠/٣٧٨) وغيرهم من طرق عن سعيد بن جهمان حدثني سفينة مرفوعًا به .

ملكًا عضوضًا إلى أن جاء عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فعده أهل السنة خليفة خامسًا لسيره بسيرة الخلفاء الراشدين .

س ٢١١ : ما الدليل على خلافة هؤلاء الأربعة جملة ؟

ج : الأدلة عليها كثيرة لا تحصى ، فمنها حصر مدتها في ثلاثين سنة فكانت مدة ولايتهم ، ومنها ما تقدم من تفضيلهم على غيرهم وتفاضلهم على ترتيب خلافتهم ، ومنها ما روى أبو داود وغيره عن سمرة بن جندب أن رجلاً قال : يا رسول الله إني رأيت كأن دلوًا أدلي من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بعراقيها فشرب شربًا ضعيفًا ، ثم جاء عمر فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء عثمان فأخذ بعراقيها فشرب حتى تضلع ثم جاء علي فأخذ بعراقيها فانتُشطت منه وانتضح عليه منها شيء [١].

ومنها وهو أقواها إجماع من يعتد بإجماعهم على خلافة هؤلاء الأربعة ولا يطعن في خلافة أحد منهم إلا ضال مبتدع .

س ٢١٢ : ما الدليل على خلافة الثلاثة إجمالاً ؟

ج : الأدلة على ذلك كثيرة : منها ما تقدم ، ومنها حديث أبي بكر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ذات يوم : « **من رأى منكم رؤيا ؟** » فقال رجل : أنا رأيت كأن ميزانًا نزل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت بأبي بكر ، ووزن عمر وأبو بكر فرجح أبو بكر ووزن عمر وعثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان [٢].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **أري الليلة رجلٌ صالحٌ أن أبا بكر نيط برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ونيط عمر بأبي بكر، ونيط عثمان بعمر** »[٣].

وكلا الحديثين في السنن .

س ٢١٣ : ما الدليل على خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إجمالاً ؟

ج : على ذلك أدلة كثيرة : منها ما في الصحيح قال صلى الله عليه وعلى آله

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٣٧) وأحمد (٢١/٥) وضعّف إسناده الألباني رحمه الله في تخريج السنة (١١٤١) .
(٢) صحيح بشواهده: أخرجه أبو داود (٤٦٣٤، ٤٦٣٥) والترمذي (٢٢٨٧) والحاكم (٧٠/٣، ٧١) من حديث أبي بكرة وسفينة رضي الله عنهما .
(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٣٦) والحاكم (٧١/٣) وأحمد (٣٥٥/٣) من حديث جابر رضي الله عنه وضعّف إسناده الألباني رحمه الله في تخريج السنة (١١٣٤) .

وسلم : « **بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة ، فنزع منها ذنوبًا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه ، ثم استحالت غربًا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريًا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن** » [١].

س ٢١٤ : ما الدليل على خلافة أبي بكر وتقديمه فيها ؟

ج : الأدلة على ذلك لا تحصى منها ما تقدم ، ومنها ما في صحيح البخاري ومسلم : أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأمرها أن ترجع قالت : أرأيت إن جئت ولم أجدك ؟ - كأنها تعني الموت - قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن لم تجديني فأتي أبا بكر** » [٢].

ومنها ما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابًا فإني أخاف أن يتمنى متمن ، ويقول قائل : أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر** » [٣].

وهكذا قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم في تقديمه في الصلاة في مرض موته صلى الله عليه وعلى آله وسلم [٤].

وأجمع على بيعته جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من المهاجرين والأنصار فمن بعدهم .

س ٢١٥ : ما الدليل على تقديم عمر في الخلافة بعد أبي بكر ؟

ج : أدلته كثيرة : منها ما تقدم ، ومنها قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إني لا أدري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي** » [٥] وأشار إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦٤) ومسلم (٢٣٩٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٩) ومسلم (٢٣٨٦) من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه .
(٣) أخرجه البخاري (٢٣٨٧) .
(٤) أخرجه البخاري (٧١٦) ومسلم (٤١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها .
(٥) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٦٦٣) وابن ماجه (٩٧) وأحمد (٣٩٩/٥، ٤٠٢) والحاكم (٧٥/٣) وابن حبان (٦٩٠٢) وصححه الألباني رحمه الله في صحيحي الترمذي وابن ماجه وكذلك في تخريج السنة لابن أبي عاصم (١١٤٨، ١١٤٩) .

ومنها ما في حديث الفتنة التي تموج كموج البحر ، قال حذيفة رضي الله عنه لعمر : إن بينك وبينها بابًا مغلقًا ، قال : أيفتح أم يكسر ؟ قال : بل يكسر ، قال عمر: إذًا لا يغلق فكان الباب عمر[1] ، وكسره قتله فلم يرفع بعده سيف بين الأمة .

وقد أجمعت الأمة على تقديمه في الخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنهما .

س ٢١٦ : ما الدليل على تقديم عثمان بعدهما في الخلافة ؟

ج : الأدلة على ذلك كثيرة ، منها ما تقدم ، ومنها حديث كعب بن عجرة قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فتنة فقربها فمر رجل مقنَّع رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « **هذا يومئذ على الهدى** »؛ فوثبت فأخذت بضبعي عثمان ثم استقبلت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؛ فقلت: هذا؟ قال: « **هذا** » رواه ابن ماجه، ورواه الترمذي[2] عن مرة بن كعب وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « **يا عثمان إن ولاك الله هذا الأمر يومًا فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمّصك الله فلا تخلعه** » يقول ذلك ثلاث مرات ، رواه ابن ماجه بإسناد صحيح والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه [3].

وأجمع على بيعته أهل الشورى ثم سائر الصحابة وأول من بايعه علي رضي الله عنه بعد عبد الرحمن بن عوف ثم الناس بعده .

س ٢١٧ : ما الدليل على خلافة علي وأولويته بالحق بعدهم ؟

ج : أدلة ذلك كثيرة ، منها ما تقدم ، ومنها قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار** » ، فكان مع علي رضي الله عنه فقتله أهل الشام وهو يدعوهم إلى السنة والجماعة وطاعة الإمام الحق علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والحديث في الصحيح [4].

(١) أخرجه البخاري (٥٢٥) من حديث حذيفة رضي الله عنه .
(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٠٤) وأحمد (٣٥/٥) (٢٣٥/٤، ٢٣٦) وابن ماجه (١١١) وابن أبي شيبة (٨/ ٥٨٥) وصححه الألباني رحمه الله في صحيحي الترمذي وابن ماجه .
(٣) أخرجه ابن ماجه (١١٢) والترمذي (٣٧٠٥) وابن حبان (٦٩١٥) وأحمد (٨٦/٦، ١٤٩) والحاكم (٩٩/٣، ١٠٠) وصححه الألباني رحمه الله .
(٤) أخرجه البخاري (٢٨١٢) وأخرجه مسلم (٢٩١٥) .

وفيه قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **تمرق مارقة على حين فرقة من الناس يقتلها أولى الطائفتين بالحق** » [1] ، فمرقت الخوارج فقتلهم علي رضي الله عنه يوم النهروان وهو الأولى بالحق بإجماع أهل السنة قاطبة رحمهم الله تعالى .

س ٢١٨ : ما الواجب لولاة الأمور ؟

ج : الواجب لهم النصيحة بموالاتهم على الحق وطاعتهم فيه ، وأمرهم به وتذكيرهم برفق ، والصلاة خلفهم ، والجهاد معهم ، وأداء الصدقات إليهم ، والصبر عليهم وإن جاروا ، وترك الخروج بالسيف عليهم ما لم يظهروا كفرًا بواحًا وأن لا يُغرُّوا بالثناء الكاذب عليهم ، وأن يدعى لهم بالصلاح والتوفيق .

س ٢١٩ : ما الدليل على ذلك ؟

ج : الأدلة على ذلك كثيرة ، منها قوله تعالى : ﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ** ﴾ الآية [النساء : ٥٩] .

وقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «**اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد** » [2]. وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلا مات ميتة جاهلية** » [3].

وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه : دعانا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم من الله فيه برهان [4].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **إن أمر عليكم عبد مجدع أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا وأطيعوا** » [5].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « **على المرء المسلم السمع والطاعة فيما**

(١) أخرجه مسلم (١٠٦٥) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه .
(٢) أخرجه البخاري (٧١٤٢) من حديث أنس رضي الله عنه .
(٣) أخرجه البخاري (٧٠٥٤) ومسلم (١٨٤٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .
(٤) أخرجه البخاري (٧١٩٩) ومسلم (١٧٠٩) .
(٥) أخرجه مسلم (١٨٣٨) من حديث أم الحصين رضي الله عنها .

أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » [١].

وقال : « إنما الطاعة في المعروف » [٢].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع » [٣].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » [٤].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهو جميع فاضربوه بالسيف كائنًا من كان » [٥].

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن كره برئ ومن أنكر سلم ، ولكن من رضي وتابع » قالوا : أفلا نقاتلهم ؟ قال : « لا ما صلوا » [٦].

وغير ذلك من الأحاديث وهذه كلها في الصحيح .

س ٢٢٠ : على من يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما مراتبه ؟

ج : قال الله عز وجل : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » . رواه مسلم [٧].

وفي هذا الباب من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ما لا يحصى وكلها تدل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل من رآه لا يسقط عنه إلا أن يقوم به غيره ، كل بحسبه وكل ما كان العبد على ذلك أقدر ، وبه أعلم كان عليه أوجب ،

(١) أخرجه مسلم (١٨٣٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنه .
(٢) أخرجه البخاري (٧٢٥٧) ومسلم (١٨٤٠) من حديث علي رضي الله عنه .
(٣) أخرجه مسلم (١٨٤٧) من حديث حذيفة وهو في البخاري (٦٦٠٦) ولكن هذا اللفظ لمسلم وحده والله أعلم .
(٤) أخرجه مسلم (١٨٥١) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .
(٥) أخرجه مسلم (١٨٥٢) من حديث عرفجة رضي الله عنه
(٦) أخرجه مسلم (١٨٥٤) من حديث أم سلمة رضي الله عنها .
(٧) أخرجه مسلم (٤٩) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه .

وله ألزم ولم ينج عند نزول العذاب بأهل المعاصي إلا الناهون عنها ، وقد أفردنا هذه المسألة برسالة بها وافية ولطالبي الحق كافية ولله الحمد والمنة .

س ٢٢١ : ما حكم كرامات الأولياء ؟

ج : كرامات الأولياء حق ، وهو ظهور الأمر الخارق على أيديهم لا صنع لهم فيه ولم يكن بطريق التحدي ، بل يجريه الله على أيديهم وإن لم يعلموا به كقصة أصحاب الكهف ، وأصحاب الصخرة [١]، وجريج الراهب [٢]، وكلها معجزات لأنبيائهم ولهذا كانت في هذه الأمة أكثر وأعظم لعظم معجزات نبيها وكرامته على الله عز وجل ، كما وقع لأبي بكر في أيام الردة ، وكنداء عمر لسارية[٣] وهو على المنبر فأبلغه وهو بالشام ، وككتابته إلى نيل مصر[٤] فجرى وكخيل العلاء بن الحضرمي إذ خاض بها البحر في غزو البحرين [٥]، وكصلاة أبي مسلم الخولاني في النار التي أوقدها له الأسود العنسي [٦].

وغير ذلك مما وقع لكثير منهم في زمن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبعده في عصر الصحابة والتابعين لهم بإحسان ومن بعدهم إلى الآن وإلى يوم القيامة ، وكلها في الحقيقة معجزات لنبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأنهم إنما نالوا ذلك بمتابعته فإن اتفق شيء من الخوارق لغير متبع النبي فهي فتنة وشعوذة لا كرامة ، وليس من اتفقت له من أولياء الرحمن بل من أولياء الشيطان والعياذ بالله .

س ٢٢٢ : من هم أولياء الله ؟

ج : هم كل من آمن بالله واتقاه واتبع رضوانه واتبع رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

قال الله تعالى: ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢]

(١) أخرجه البخاري (٢٢١٥) ومسلم (٢٧٤٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .
(٢) أخرجه البخاري (٣٤٣٦) ومسلم (٢٥٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٣) أخرجه اللالكائي (١٢٧/٩) وجوّد إسناده ابن كثير في البداية (١٣١/٧) وحسن الحافظ إسناده في الإصابة (٩٨/٤). والقصة لها طرق يشد بعضها بعضًا كما قال ابن كثير رحمه الله (٧/ ١٣٢) .
(٤) ذكرها ابن كثير في البداية (١٠٠/٧) بسند غير كامل لكن فيه ضعف وجهالة .
(٥) أخرجه اللالكائي (٩/ ١٦١) وانظر السير (٣٦٤/١) .
(٦) أخرجه اللالكائي (٢٠٤/٩) وأبو نعيم في الحلية (١٢٨/٢) .

ثم بينهم فقال : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ الآيات [يونس : ٦٣] .

وقال تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ [البقرة : ٢٥٧] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة : ٥٥، ٥٦] .

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء إنما أوليائي المتقون » (١).

وقال الحسن رحمه الله تعالى : ادعى قوم محبة الله فامتحنهم الله بهذه الآية ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ الآية [آل عمران : ٣١] .

وقال الشافعي رحمه الله تعالى : إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء أو يطير في الهواء فلا تصدقوه ولا تغتروا به حتى تعلموا متابعته للرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

س ٢٢٣ : من هي الطائفة التي عناها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقوله : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى » (٢) ؟

ج : هذه الطائفة هي الفرقة الناجية من الثلاث وسبعين فرقة كما استثناها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من تلك الفرق بقوله : « **كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة** » وفي رواية قال: « **هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي** »(٣).

نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا وأن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات : ١٨٠ ـ ١٨٢] .

* * *

(١) أخرجه البخاري (٥٩٩٠) من حديث عبد الله بن عمرو .
(٢) أخرجه البخاري (٧٣١١) ومسلم (١٩٢١) من حديث المغيرة وفي الباب عن ثوبان وجابر بن سمرة وجابر بن عبد الله ومعاوية .
(٣) تقدم .

يقول جامعه غفر الله تعالى له ولوالديه : فرغت من تسويده نهار الاثنين أول يوم من شهر شعبان عام خمس وستين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

وفرغت من تبييضه نهار الأحد رابع عشر من الشهر المذكور جعل الله جميع سعينا خالصًا لوجهه آمين .

* * *

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

روي الامام أحمد - رحمه الله - في مسنده عن عقبة بن عامر الجهني - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال :

« إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾ . [الأنعام : ١٤٤]

[رواه الإمام أحمد في مسنده (١٤٥/٤) باسناد جيد]

يهدى ولايباع

روى الإمام أحمد – رحمه الله – في مسنده عن عقبة بن عامر الجهني – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال:

« إذا رأيت الله يعطى العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج ثم تلا رسول الله ﷺ « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون » .

(الأنعام : ١٤٤)

[رواه الإمام أحمد في مسنده (١٤٥/٤) باسناد جيد]

الدال على الخير كفاعله
عند قراءتك لهذا الكتاب
يرجى إهدائه لغيرك

مطبعة دار طيبة - الرياض - ت: ٤٢٨٣٨٤٠